شارل بودلير *** أزهار الشر



ترجمة : حنّا الطيّار

جورجيت الطيّار

علي مولا

المقدّمة

بقلم جان بول سارتر

موقف بودلير الأصلي هو موقف العاكف على نفسه يتأملها كنرسيس الأسطورة. فليس لديه شعور مباشر لا تخترقه نظرة مرهفة. نحن عندما نتأمل مثلاً شجرة أو بيتاً نستغرق في هذه الأشياء وننسى أنفسنا , أما بودلير فإنه لا ينسى نفسه أبداً. فهو يتأمل نفسه عندما يتأمل الأشياء , وهو ينظر إلى نفسه ليرى نفسه يُنظر. إنه يتأمل شعوره بالبيت وبالشجرة لذا لا يراها إلا أشد ضآلة وأقل وقعاً كما لو كان ينظر إليها من خلال عدسة مصغرة. فلا تدل إحداهما على الأخرى كما يدل السهم على الطريق أو الإشارة إلى الصفحة. وفكر بودلير لايضيع أبداً في متاهاتها ولكن على العكس يرى أن المهمة المباشرة لها هي أن تعيد له شعوره بذاته. لقد كتب يقول ((ما يهم ما تستطيع أن تكون الحقيقة الموضوعة خارج نفسي إذا هي ساعدتني على أن أعيش وأن أشعر إني موجود ومن أنا)). وفي نفسه كان همّه ألا يظهر الأشياء إلا من خلال جدار سميك من الشعور الإنساني عندما يقول في كتابه ((الفن الفلسفي)). ((ما هو الفن الخالص في المفهوم الحديث)) ((هوأن تخلق سحراً متلاحقاً يحتوي الموضوع والعلة معاً والعالم الخارجي للفنان والفنان نفسه, بشكل يستطيع معه إلقاء محاضرة بعنوان

ضآلة الحقيقة في العالم الخارجي)) ذرائع, انعكاسات, أطر الأشياء كلها لا قيمة لها مطلقاً بذاتها وليس لها من مهمة سوى أن تعطي الفنان فرصة تأمل نفسه وهو يراها.

لبودلير مسافة جوهرية تفصله عن العالم ليست هي مسافتنا نحن فبينه وبين الأشياء تتدخل دائماُنصف شفافية لزجة قليلاً معطرة كثيراً كأنها ارتجاف هواء الصيف الحار وهذا الشعور المراقب والذي يشعر بأنه مراقب وهو يقوم بأعماله العادية, يفقد الإنسان عفويته كالطفل الذي يلعب في ظل مراقبة الكبار. هذه العفوية التي كرهها بودلير بقدر ما ندم على حرمانه منها. هو لا يملكها مطلقاً فكل شيء عنده مزيّف لأنه مراقب فأتفه نزوة وأقل رغبة تولد مراقبة وحلولة الرموز.

وإذا ما تذكرنا المعنى الذي أعطاه ((هيجل)) لكلمة مباشرة أدركنا أن تميز بودلير العميق يكمن في كونه الرجل الذي فقد المباشرية. ولكن كان لهذا التميز من قيمة بالنسبة لنا نحن الذين نراه من الخارج, فغنه وهو الذي ينظر إلى نفسه من الداخل لم يستطيع أن يمسك به مطلقاً. كان يفتش عن طبيعته أي خصائصه وكيانه, لكنه لم يدرك سوى توالي حالاته النفسية الرتيبة الطويلة التي جعلته يسخط عليها. كان يرى جيداً ماذا يصنع خصوصية الجنرال أو بيك

وخصوصية أمه. فكيف إذنْ لم يتمتع بخصوصية شخصه هو. ذلك لأنه كان ضحية وهم طبيعي، بموجبه ينطبع داخل الإنسان على خارجه. وهذا غير موجود. وهذه الصفة المميزة التي تشير إليه دون الآخرين، لا اسم لها في لغته الداخلية. فهل يرى نفسه روحانياً أم مبتذلاً أم متميزاً ؟ أو هل باستطاعته حتى أن يدرك حيويته و سعة ذكائه ؟ هذا الذكاء الذي لا يحدّه سوى نفسه، وما لم يتدخل المخدر ليسرّع قليلاُ من مجرى أفكاره فقد كان معتاداُ على وتيرتها وكانت تعابير التشبيه تنقصه ليعرف كيف يتذوق سرعة جريانها.

أما عن تفاصيل أفكاره وعواطفه المتوقعة والمعروفة حتى قبل أن تظهر والشفافة من كل النواحي فإنها تلوح له معروفة جداً، قد رآها من قبل ولها في نفسه ألفة لا رائحة لها ولا طعم. آتية من حياة سائبة. إن نفسه مملوئة بنفسه حتى الفيضان. لكن هذه النفس لست سوى مزاج كابٍ فَقَدَ التماسك والمقاومة، حتى عجز عن الحكم والملاحظة دون ظلال ولا أنوار. إنه وعي ثرثار يرود نفسه بهمس متلاحق ويلتصق بنفسه التصاقاً يمنعه من قيادة نفسه ورؤيتها بوضوح. وهنا تبدأ المأساة البودليرية.

تصوروا الشحرور الأبيض أصيب بالعمى. لأن النور المبهر إذا انعكس على العين يعادل العمى. فتسلطت عليه فكرة البياض

المنتشر على جناحيه، يراه كل الشحارير و يحدثونه عنه وهو وحده لا يستطيع أن يراه، ووضوح بودلير الشهير ليس سوى مجهود لتعويض الخسارة. فالأمر يتعلق باستعادة نفسه وبما أن النظر تملّك فيجب أن يرى نفسه ولكن لكي يرى نفسه يجب أن يكون شخصين. إن بودلير يستطيع أن يرى يديه وذراعيه لأن العين مختلفة عن اليد لكن العين لا تستطيع أن ترى فنسها إنها تشعر بنفسها وتعيشها غير أنها لا تستطيع أن تتخذ المسافة الضرورية لكي تتذوق نفسها. وعبثاً ما يصرخ في **أزهار الشر** قائلاً:

وجهاً لوجه كئيباً واضحاً

يقف وقلبه مرآته

وهذه المواجهة ما تكاد خطوطها الأولى ترتسم حتى تتلاشى لأنه لا يملك سوى

رأس واحد. وسينحصر مجهود بودلير في دفع المحاولة المجهضة من الازدواجية إلى نهايتها القصوى، والتي هي الضمير العاكس. وإذا تمتع مبدئياً بالوضوح فليس ذلك من أجل أن يقدم لنفسه حساباً عن أخطائه ولكن من أجل أن يصبح اثنين. وإذا أراد أن يكون اثنين فلكي يحقق من هذا الازدواج الامتلاك النهائي للأنا بواسطة الأنا وهكذا يضج منه وضوحه.

فلم يكن سوى شاهد نفسه وسيحاول أن يكون جلادها لأن التعذيب يولد ازدواجية كاملة الاتحاد, فيه يستولي الجلاد على الضحية. وبما أنه لم ينجح في رؤية نفسه فلا أقل من أن ينبشها كما تنبش السكين الجرح آملاً من وراء ذلك أن يصل إلى الوحدة العميقة التي تكوّن حقيقة طبيعته

أنا الجرح والسكين
أنا الضحية والجلاد

فهل هذا التنكيل بنفسه يقلدّ الامتلاك؟ إنه ينزع إلى خلق لحم تحت أصابعه, لحمه هو حتى يعرف أنه لحمه من خلال ما يشعر به من ألم. فأنْ تجعل إنساناً يتألم ذلك يساعدك على امتلاكه وخلقه كما يساعدك على القضاء عليه. والصلة التي تجمع بالتبادل الضحية والمحقق هي صلة جنسية. وعبثاً يحاول أن ينقل إلى حياته الشخصية هذه العلاقة التي لا معنى لها إلا بين أشخاص متمايزين. أن يحول إلى سكين وجدانه العاكس وإلى جرح وجدانه المستقبل في حين أنهما في الواقع واحد.

لا يمكن أن يحب الإنسان نفسه ولا أن يكرهها ولا أن يعذب نفسه, فالضحية والجلاد يختفيان في عدم تمييز مطلق عندما يطالب الأول بالألم والثاني يمارسه بعمل إرادي وحيد. وبودلير أراد

بعمل معاكس, لكنه يهدف إلى الغاية نفسها, أن يجعل من نفسه الشريك المتكتم بوجدانه المستقبل, ضد وجدانه العاكس.

وعندما يكف عن جعل نفسه تستشهد فذلك لأنه يحاول أن يندهش من نفسه, وسيدّعي عفوية محيّرة, وسيتظاهر بالاستسلام إلى أكثر النزوات مجانية, لكي يضع نفسه فجأة أمام نفسه, كشيء معتم وغير منتظر, أو بتعبير آخر كشخص يختلف عن شخصه. فإذا نجح في هذا المسعى فالمشكلة محلولة جزئياً وباستطاعته إذن أن يتمتع بشخصه. ولكنه هنا أيضاً لا يكوّن سوى شخص واحد مع الذي يريد أن يفاجئه, وأقل ما يقال أنه يحدس مشروعه حتى قبل أن يضعه. إنه يتوقع مفاجأته ويقيسها ويركض وراء اندهاشه الشخصي دون أن يستطيع أبداً إدراكه.

فبودليرهو الرجل الذي اختار أن يرى نفسه كأنه شخص آخر ولم تكن حياته كلها سوى قصة هذا الفشل. وعلى الرغم من الخدع التي نسجت صورته في نظرنا إلى الأبد فإنه يعرف تماماً بأن نظرته الشهيرة ليست هي والشيء المنظور سوى واحد. وأنه لن يصل أبداً إلى امتلاك حقيقي لشخصه ولكنه يصل فقط إلى ذلك التذوّق الفاتر الذي يميز الوجدان العاكس.

إنه يشعر بالضجر وهذا الضجر ((تلك العاطفة العجيبة التي هي أصل كل أمراضه وكل نجاحاته البائسة)) ليس حالة عارضة أو كما يدّعي هو أحياناً ثمرة عدم فضوله القرف: إنه ((الضجر النقي من الحياة)) الذي تكلم عنه ((فاليري)) إنه الطعم الذي يملكه الإنسان لنفسه بالضرورة إنه طعم الوجود.

أنا غرفة انتظار عتيقة
مليئة بالورود الذابلة
يملؤها خليط عجيب
من أزياء فات زمانها
ولا يتنفس فيها عبير عطر مسكوب
إلا الرسوم النائحة
ولوحات بوشيه الشاحبة

هذه الرائحة الخفيفة التي تتصاعد من حق مفتوح إنك لا تكاد تشعر بها, لكنك تراها فهي حاضرة بكل هدوء وفظاعة, لأنها الرمز الأمثل لوجود الوجدان من أجل نفسه. فهل الضجر أيضاً شعور ميتافيزيكي.

هذا هو المنظر الداخلي لبودلير والمادة الأزلية التي صنعت منها أفراحه, وغضبه, وأحزانه. وها هو تناسخه الجديد: بعد أن سدّ عليه

حدسه، بتفرده الصريح، المنافذ كلها، يدرك أنه وقف على كل إنسان. فسار في طريق الوضوح ليكشف عن طبيعته المتميزة وعن مجموع الملامح التي تستصيع أن تجعل منه الرجل الذي لا يمكن تعويضه.

أما ما وجده في طريقه فلم يكن وجهه هو، لكنه الأنماط الغامضة للضمير الكوني.

فالكبرياء والوضوح والسأم كلها واحدة في نظره. ففي داخله وعلى الرغم منه، يصل ضمير المجموع إلى ضمير الفرد ويتعارفان.

((جان بول سارتر))

إلى القارئ

AU LECTEUR

الحمق والضلال والإثم والشّح

تحتل نفوسنا وتجهد جسومنا

ونحن نغذي النّدم فينا

كما يغذي المتسوّل الطفيليات التي تتغذى من دمه

آثامنا عنيدة وندمنا جبان

ونحن ندفع غالياً ثمن اعترافاتنا

ونخوض طريق الوحل مغتبطين

ونعتقد أننا بالدموع ندفع ثمن أخطائنا

وعلى وسادة الشر يهدهد الشيطان روحنا المسحورة

ويجتث من نفوسنا معدن الإرادة النفيس

ويمسك بالخيوط التي تحركنا نحو ما يُعاف

من المغريات. وفي كل يوم نهبط

لنقترب خطوة من جهنم دون تقزّز

عبر ظلمات نتنة.

وكالفاسق المسكين الذي يلثم ويلتهم

النهد المعذب لعاهرة محترفة

تختلس المتع الخفيّة ونحن نعبر الحياة

ونعتصرها عصر برتقالة ذابلة

وتعربد بأدمغتنا حشود الشياطين

كالملايين من الديدان المتراصّة

وعندما نستنشق الهواء يتسلل الموت إلى صدورنا

كنهر خفيّ يطلق أنّاته المجنونة

فإذا كان الاغتصاب والسم والحرائق

والخنجر لم تنسج بعد شبكة مصائرنا

برسومها المستحبة المثيرة

فلأننا وأسفاه لم نبلغ من الجرأة ما يكفي

وبين كل الفهود والعقارب والسعادين وبنات آوى

والعقبان والأفاعي ةالكلاب

وكل الوحوش التي تزمجر وتدمدم وتزحف

داخل نفوسنا الآسنة الوضيعة

هناك واحد هو أشدّها دمامة وخبثاً ونجاسة

وهو, وإنْ كان قليل الحراك ضعيف الصوت

مستعدّ بجولة واحدة أن يصنع من الأرض أنقاضاً

وبتثاؤبة واحدة أن يبتلع العالم

إنه الضجر الذي يحلم بالمشنقة وهو يدخّن نرجيلته

و في عينيه تلتمع دمعة لا إرادية

أنت تعرفه أيها القارئ, هذا الغول الناعم

أيها القارئ المرائي - يا شبيهي - يا أخي.

مباركة

BENEDICTION

عندما يظهر الشاعر في هذا العالم الملول
بقرار من القوى العلوية
تلوّح أمه المذعورة بقبضتيها المتشنجتين
في وجه الله الراثي لحالها هائجة
وتقول: ليتني وضعت وكراً من الأفاعي
بدلاً من أن أرضع هذا الطفل التافه
ملعونة هي ليلة المتعة الزائلة التي حملته فيها
ليكن هذا الحمل كفارةً عن كل ما ارتكبته من آثام
بما أنك يا رب اخترتني من بين النساء جميعاً
لأكون موضع قرفٍ لزوجي البائس.
إنني لا أستطيع أن ألقي بهذا المسخ المخيف
كما تلقى رسالة الحب في اللهب
سأقصف عمر هذه الشجرة
لكي لا تنمو براعمها الوبيلة.
وهكذا تجرَّعَتِ المرأة زَبَدَ حقدها
وهي تجهل أن القدر المحتوم
جعلها تعدّ بنفسها، في قصر الجحيم،
المحرقة المهيأة لجرائم الأمومة
لكن ملاكاً خفياً يبسط حمايته على الولد المحروم

فيسكر بالضياء. وفي كل ما يأكل ويشرب
يجد الرحيق وشراب الآلهة.
يلهو مع الريح ويتحدث إلى الغيوم
ويمشي على درب الآلام وهو يغني
والروح التي ترافقه في حَجِّه المقدس
تبكي لرؤيته فرحاً كعصفور الغابة
ويراقبه بخوف كل الذين يرغب في محبتهم
أو يغتنمون هدوءه ليبحثوا عمن يستطيع
أن ينتزع منه شكوى
ويجرون عليه تجارب وحشيتهم
ويخلطون خبزه وخمره بالرماد والبصاق
ويلقون جانباً، برياء، بكل ما تمرُّ عليه يده
ويعاتبون أنفسهم لأنهم ساروا على
هدي خطاه
وزوجته تصرخ في الساحات العامة قائلة:
بما أنه يجدني جميلة حتى العبادة
لذلك سأفعل ما فعلته الأوثان القديمة
سأجعله يعيد طلائي بالذهب
وسأسكر بعطر الناردين والبخور
والمّر والخمور والسجود واللحوم
لأعرف إن كنت أستطيع أن أزاحم الولاء الإلهي

في قلبه المعجب وعندما أسأم هذا التهريج

سوف أمد يدي القوية الهشة إلى قلبه

وأظافري الشبيهة ببراثن الجوارح

تستطيع أن تمهّد الطريق إليه

وكالعصفور المرتعش سأقتلع هذا القلب المدمّى

وألقيه أرضاً باحتقار, لأشبع في داخلي

وحشي المفضل

لكن الشاعر الهادئ يرفع ذراعيه الخاشعتين

إلى السماء إلى حيث تلمح عيناه عريشاً رائعاً

وومضات روحه الكبيرة الصافية

تحجب عنه مشاهد الشعوب الغاضبة

فلتكن مباركاً يا الله يا من تمنح الآلام

كأنها دواء سماوي لأوزارنا

والرحيق الطاهر الذي يعدّ الأقوياء

لتلتقي المتع المقدسة

أنا أعرف يا إلهي أنك تحتفظ للشاعر

بمكان في صفوف السعداء

وتدعوه للمشاركة في الأعياد الخالدة

للعروش والفضائل والانتصار على الرغبات

أنا أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد

الذي لا ترقى إليه أرض ولا جحيم

وأن صناعة تاجي الرمزي

تقوم به جهود الأكوان والأزمان

وأن كل جواهر تدمر القديمة المفقودة

والمعادن المجهولة ولآلئ البحار

التي استخرجتها يداك

لن تكون كافية لتزيين هذا التاج الباهر المضيء

لأنه من صنع الأشعة النقية

النابعة من موطن الأضواء الأصيلة المقدسة

وأن العيون الغافية على أشراقها

ليست إلا مرايا مظلمة وشاكية

بالنسبة إليها....

القطرس

L'ALBATROS

غالباً ما يصطاد البحارة طلباً للتسلية

طيور القطرس. هذه الطيور البحرية الكبيرة

التي تتبع بغير مبالاة السفينة المنسابة

فوق اللجج كأنها رفاق السفر

وما إنْ يضع البحارة ملك الفضاء هذا

على ألواح السفينة

حتى يتحول إلى أخرق خجل

يترك جناحيه الكبيرين الناصعين

يجرجران إلى جانبه كالمجاديف

بصورة تدعو للرثاء

يا له من أخرق تافه مضحك وبشع

هذا المسافر المجنح الذي كان في غاية الجمال

فواحد يزعج منقاره بغليونه

وآخر يقلد وهو يعرج هذا المريض الذي كان يحلق

ما أشبه الشاعر بأمير الفضاء هذا

الذي كان يرود العاصفة ويهزأ بالرّماة

إنه على الأرض منفيّ بين الغوغاء

وأجنحته الجبارة تعوقه عن مواصلة المسير

سمو

ELEVATION

أنت يا نفسي تندفعين بخفة فوق المستنقعات
والأودية والجبال والغابات.
فوق الغيوم والبحار وراء الشموس والأثير
وتشقين كالمحراث, وكسبّاح ماهر تطربه الأمواج,
الفضاء الواسع العميق بنشوة عارمة لا توصف
طيري يا نفسي بعيداً عن هذه الروائح الكريهة
واذهبي وتطهّري في الفضاء الواسع العالي
وليكن شرابك الإلهي النقي هذا الضياء اللامع
الذي يملأ أجواز الفضاء الصافية
ما أسعد من يستطيع بجناح جبّار
أن ينطلق إلى الحقول المضيئة الصافية
تاركاً وراءه السأم والأحزان الكبيرة
التي تهيمن بثقلها على هذا الوجود الغامض
ما أسعد من كانت أفكاره كطيور القبّر
تنطلق في الصباح لتتابع طيرانها حرة إلى السموات
وما أسعد من يحلق فوق الوجود
ويفهم دون كبير عناء
لغة الزهور والأشياء الصامتة

المنارات

LES PHARES

((ريبنز Rubens)) يانهراً للنسيان وبستاناً للكسل ووسادة من لحم غضّ

لا للغزل

ولكن لتزدحم عليها الحياة وتضطرب بغير انقطاع

كما يضطرب الهواء في الفضاء والموج في البحر

((ليونارد دي فنشي Leonard de Vinci))

يا مرآة عميقة فاتحة تلوح فيها فاتنات الملائكة

بابتساماتهن الغامضة من خلال جبال الجليد

وأشجار الصنوبر التي تحاصر بلادهم

((رامبراندت Rembrandt)) أيها المشفى الحزين

المملوء بالهمسات

المزين بصليب ضخم تفوح منه الصلوات

من بين الأقذار ممزوجة بالدموع

لم يظفر من الشتاء إلا بشعاع مفاجئ

((ميكيل أنج Miehel Ange))

أيها المكان الغامض الذي تختلط فيه

العمالقة بالمصلوبين وتنتصب الأشباح الجبارة

ممزّقة أكفانها عند الشفق ممدودة الأصابع

((بيجي Puget)) أيها الإمبراطور الحزين

للمحكومين بالأشغال الشاقة

أيها القلب المملوء كبراً والرجل الشاحب الكئيب

يا من عرفت كيف تلملم الجمال من ملامح

الأوغاد ويا غضب الملاكمين وقحة الحيوان

((واتو Watteau)) أيها الكرنفال الذي

تهيم فيه القلوب الكبيرة مضيئة كالفراش

والزخرف الغض المجنّح الذي يغمره نور الثريات

فيسكب الجنون على هذا المرقص الصاخب

((غويا Goya)) أيها الكابوس

المملوء بالأسرار المجهولة

والأجنة التي تطهى في اجتماع السّحرة والأطفال

والعجائز بأيديهن المرايا عاريات

يسوين من جواربهن لإغواء الشياطين

((دي لاكروا De lacroix)) يا بحيرة من دم

يسكنها ملائكة أشرار

تظللها غابة من أشجار الصنوبر

الدائمة الخضرة تمر بها تحت سماء حزينة

أنغام غريبة كأنها زفرة مجنونة

من زفرات الموسيقي. ويبير Weber

هذه الشتائم واللعنات والشكاوى والنشوات

والعويل والدموع والصلوات

كل ذلك ليس سوى صدىً تردده المتاهات

وأفيون إلهيّ للقلوب الفانية

والصرخة التي يرددها آلاف الحراس

والإيعاز الذي ترجّع آلاف الأبواق صداه

والمنارات التي تضيء فوق القلاع

ونداء الصيادين التائهين في الغابات

حقاً يا مولاي إن خير شهادة نرفعها إليك

هي هذه الزفرة الحارة التي تنتقل من جيل إلى جيل

لتموت على شاطئ أبديتك

الراهب الرديء

LE MAUVAIS MOINE

كانت الأديرة القديمة

تعرض على أسوارها الضخمة

الحقيقة المقدسة في لوحات

وكان لتلك اللوحات أثرها

في إيصال الدفء إلى النفوس النقية

فتخفف من قسوتها المتزمتة

في تلك الأزمنة التي كانت تنمو فيها بذور المسيحية

كان أكثر من راهب مشهور, ونادراً ما يذكر اليوم,

يتخذ من مسرح المآتم محفلاً

يمجد فيه الموت بكل بساطة

إن نفسي قبر أطوّف فيه وأقيم منذ الأزل

بثياب راهب ضال

ولا من يجّمل جدران هذا الدير البشع

أيها الراهب الكسول متى أعرف

أن أصنع من حاضر حياتي البائسة

عملاً ليديّ وحباً لعينيّ

العدوّ

L'ENNEMI

شبابي لم يكن سوى زوبعة قاتمة

اخترقته هنا وهناك الشموس اللامعة

فقد عبث المطر والرعد ببستاني

فلم يبقيا فيه إلا القليل من الثمار الذهبية

وها إن أفكاري قد بلغت خريفها

ولابد لي من استعمال الرفش والمسلفة

لأعيد تنظيم هذه المزارع التي غمرتها المياه

وحفرت فيها حفراً واسعة كالقبور

من يدري إذا كانت هذه الأزهار الجديدة

التي كنت بها أحلم

ستجد في التربة المغسولة كالرمل

الغذاء الرمزي الذي يبعث فيها النشاط

أيها الألم إن الزمن يُبلي الحياة

والعدوّ الغامض الذي ينهش قلوبنا,

على دمنا المسفوح ينمو ويقوى

الشؤم

LE GUIGNON

لن تُغني محبّة العمل عن الشجاعة أي ((سيزيف))
حتى ترفع هذا العبء الفادح.
فطريق الفنّ طويلة والزمن قصير
إن قلبي يسير كالطبل المبحوح
الذي يتجه إلى مقبرة معزولة
بعيداً عن المدافن المشهورة
وهو يقرع الأناشيد الجنائزية.
أكثر من جوهرة ترقد مكفّنة بالظلام والنسيان
لا تدركها فأس ولا يصل إليها مسبار
وأكثر من زهرة تريق عطورها المنعشة
في الخفاء على الأماكن الموحشة

الرجل والبحر

L'HOMME ET LA MER

أيها الإنسان الحر ستحب البحر دائماً

فالبحر مرآتك تتأمل نفسك في انبساط أمواجه

غير المتناهية, في حين

أن روحك هاوية لا يقل عنه مرارة

ومن دواعي سرورك أن تغوص في أعماق صورتك

وتضمها بعينيك وذراعيك

وقلبك يلهو أحياناً بخفقانه

وبصخب هذه الشكوى الوحشية المتمردة

فأنتما غتمضان لا تبوحان

فيا أيها الرجل.... لم يستطع أحد أن يسبر أغوار نفسك

ويا أيها البحر .... لم يستطع أحد أن يعرف مقدار ثروتك

الدفينة في أعماقك

لحرصكما الشديد على كتمان أسراركما

ومع ذلك فإنكما تحتربان بلا شفقة ولا ندم

لأنكما تحبان كثيراً الموت والمجازر

يا أيها المتحاربان الأزليان

والأخوان اللذان لا يعرفان الهدوء

الحسناء

LA BEAUTE

أيها الناس الفانون

أنا جميلة جمال حلم من حَجَر

ونهداي اللذان لم يسلم أحد من عذابهما

خلقا لِيُلهما الشاعر حباً خالداً وصمتاً

كصمت المادة الخرساء

إني أجلس على عرش السماء

كأبي هَوْل غامض

وأجمع إلى بياض الإوزة قلباً من جليد

أكره الحركة التي تغيّر مواضع الخطوط

ولا أعرف مطلقاً الضحك ولا البكاء

والشعراء أمام عظمة مواقفي

التي يبدو أني استعرتها من كبرياء أعظم الصروح

ينفقون الأيام في دراسات جادة

إنّ لي لِسَحْرِ هؤلاء العشاق الوادعين.

مرايا بغاية الصفاء والنقاء

تبدو فيها الأشياء أكثر جمالاً

إنها عيناي. عيناي النجلاوان

بأضوائهما الخالدة

المثل الأعلى

L'IDEAL

لن تستطيع هذه الجمالات الزخرفية

هذا النتاج المزري لعصر تافه

وهذه الأقدام بأحذيتها الثقيلة والأصابع بصنّاجاتها

أن ترضي قلباً كقلبي

لقد تركت ((لكافارني Gavarni))❖ شاعر الشحوب

قطيعه المغرد من حسناوات المشافي

لأني لم أستطع أن أجد بين هذه الورود الشاحبة

زهرة بحمرة مثلي الأعلى

فمثلي الأعلى هو أنت يا ((ليدي ماكبث))

أيتها الروح الجبارة القادرة على اقتراف الجرائم

أنت التي تستطعين إرضاء قلب عميق كالهاوية

هو أنت يا حلم ((اسخيلوس)) المتفتح في الأجواء العاصفة

هو أنت أيها الليل العظيم يا ابن ((ميكيل آنج))❖❖

الذي يقتل بهدوء في وضع غريب

الفتنة في أفواه الجبابرة

❖ شاعر يوناني قديم يعد أبا المأساة.

❖❖ تمثال مشهور للمثال ميكيل آنج.

العملاقة

LA GEANTE

عندما كانت الطبيعة في ذروة إخصابها

تتمخض كل يوم عن أطفال عمالقة

كنت أحب أنّ أعيش بالقرب من عملاقة شابة

كما تعيش قطة شهولنية عند قدميْ ملكة

كنت أحب أن أرى جسمها يتفتّح مع تفتّح روحها

وينمو طليقاً بالغاً أقصى مداه

فأكشف من خلال الضباب السابح في عينيها

عن الشعلة الكئيبة التي يخفيها قلبها

وأطوف متمهلاً فوق أعضاء جسدها الرائع

وأسلق مُنحدرَيْ ركبتيها العظيمتين

وفي الصيف عندما تسكب الشمس أشعتها المؤذية

وتحملها على التمدّد في جوف الريف مُتعَبة

أحب أن أنام مسترخياً في ظلال نهديها

كما تستريح الخيمة تحت أقدام الجبل

أنشودة الحسناء

HYMNE A LA BEAUTE

سواء هبطت من أعالي السماء

أم خرجت من أغوار الأرض أيتها الحسناء

إن نظرتك الجهنمية الإلهية

تسكب بغموض، الإحسان والجريمة

وإنك لتشبهين في ذلك، الخمر.

في عينيك الفجر والغروب

تسكبين العطر كمساء عاصف

قبلاتك رحيق وفمك قارورة طيب

تجعل البطل جباناً والطفل شجاعاً

وسواء خرجت من ظلام الهاوية أم هبطت من الكواكب

فإن القدر المفتون يقتفي كالكلب أثر تنانيرك

إنك تزرعين بغير قصد الفرح والكوارث

تحكمين الكل ولا تُسألين عن شيء

تدوسين الجثث وتهزئين بها

فالرعب ليس أقل حُليّك فتنة

والاغتيال من جواهرك الأثيرة لديك

وهو يرقص بافتتان على جسدك المتكبّر

والفاني المبهور يطير إليك أيها الصباح

فازفرْ وتوهّجْ وقل: لنبارك هذه الشعلة

فالعاشق الهيمان ينحني فوق حسنائه

كمحتضر يداعب قبره

سيان عندي من السماء هبطت

أم من جهنم صعدت

يا وحشاً هائلاً مخيفاً بريئاً

لو أن عينيك وابتسامتك وقدميك

لو أنها كلها تفتح لي أبواب اللانهاية

التي أحبها ولم أعرفها مطلقاً

سيان عندي أجئت من شيطان أم جئت من إله

أيها الملاك. أيتها المرأة الفاتنة

أيتها الجنية المخملية العينين

أيها الإيقاع. والعطر والبريق

يا مليكتي الوحيدة ليت يديك

تجعلان العالم أقل بشاعة

والثواني أقل ثقلاً

شَعْر

LA CHEVELURE

أيها الشعر المجعّد حتى العُنق
أيتها الخصلات والعطر المحمّل بالكسل
أيتها النشوة: لأجل أن أملأالمخدع المظلم
هذا المساء بالذكريات الراقدة في هذا الشعر
يطيب لي أن أنفضه في الهواء كما يُنفض المنديل
فآسيا الفاترة وإفريقية المحترقة
كل هذا العالم الغائب البعيد كأنه ميت
يحيا في أعماقك أيتها الغابة المعطرة
إن روحي تسبح في عطورك
كما تسبح الأرواح على أنغام الموسيقا
سأذهب إلى حيث الشجر والإنسان الممتلئان نسُغاً
تتغشاهما إغماءة طويلة من حرارة المناخ
فكوني الموجة التي تحملني أيتها الضفائر القوية
فانت أيها البحر الأبنوسي تحوي حلماً رائعاً
وأشرعة ومجدِّفين. ولهباً وصواري
أنت المرفأ الشهير الذي تستطيع فيه نفسي أن تعُبَّ
العطر والضوء واللون بجرعات كبيرة
وتستطيع فيه السفن المنسابة فوق الذهب والضياء
أن تفتح ذراعيها الواسعين لتعانق

مجد سماء نقية ترتجف فيها الحرارة الأزلية

سألقي برأسي المولع بالسُّكرْ

في هذا الخضمِّ المظلم وروحي الصافية

التي يهدهدها اهتزاز الأمواج

ستعرف كيف تعثر عليك يا فتوراً خصباً

ويا هدهدةً من الفراغ المعطر ليس له نهاية

أيها الشعر الأزرق والرواق المفروش بالظلمات

جعلت زرقة السماء تبدو لعيني

هائلة مستديرة

فعلى زَغَب أطراف خصلاتك المبرومة

أسكر بالروائح المختلطة المنبعثة

من زيت جوز الهند والمسك والغار

ويدي تنثر دائماً ومليّاً في شعرك الكثيف

اليواقيت واللآلئ حتىلا تصمّي أذنيك

عن نداء رغباتي

ألستِ الواحة التي بها أحلم

والقارورة التي منها أعبّ بجرعات كبيرة

خمرة الذكريات

الأفعوان الراقص

LE SERPENT QUI DANSE

أيتها العزيزة اللامبالية

كم أحب أن أرى في هذا القدّ الرائع

تلؤلؤ بشرته كم يتلألأ ثوب هفهاف

وكم أحب أن أرى في شعرك الكث المجعّد

المضمخ بالعطور الفاغمة

ذلك البحر العَطِر التائه

بأمواجه الزرقاء والسمراء

وكالسفينة التي تستيقظ مع رياح الصباح

تتهيأ نفسي الحالمة للإبحار نحو سماء بعيدة

عيناك اللتان لا تنمان عن شيء من حلو ومرّ

هما حليتان باردتان فيهما يختلط

الذهب بالحديد

فمن يرى وقع خطوك على جمال سجّيته

يظنٌّ أفعواناً يرقص فوق رأس عصا

وتحت عبء فتورك يتمايل رأسك الطفل

تمايل فيل صغير

وقدك بانحنائه وتطاوله يشبه

سفينة رشيقة تنساب من شاطئ لشاطئ

وتغرس دواقل صاريها في الماء

وكما يرتفع الموج من ذوبان الثلوج الهادرة

هكذا يرتفع فوق ثناياك الرضاب

وأنا يخيّل لي أني أعبه خمرة بوهيمية

هذه الخمرة القاهرة

كأنها سماء سائلة تنثر في قلبي النجوم

جيفة

UNE CHAROGNE

أتذكرين يا نفسي الشيء الذي رأيناه

ذات صباح صيفي منعش

على منعطف طريق ضيق

هذه الجيفة الكريهة الراقدة على سرير من حصى

ساقاها إلى الأعلى كالمرأة الشبقة

تحترق وتنفث السموم

وتكشف عن جوف مفعم بالروائح المنتنة

بقحة وبغير اكتراث

كانت الشمس تضيء فوق هذا العفن

كأنما تريد أن تنهي طهوه

لتعيد إلى الطبيعة العظيمة

أضعاف ما جمعته منها

كانت السماء تنظر إلى الهيكل الرائع كأنه زهرة متفتحة

والنتن من شدته كان يبعث على الإغماء فوق العشب

والذباب يطوف فوق هذا البطن المتعفن

الذي كانت تخرج منه كتائب الدود الأسود

منسابة كالسائل الكثيف

على جانبي هذه المِزَق الحية

كل ذلك كان يهبط ويصعد كالموج الهادر

أو يندفع وهو يحتدم

كأني بهذا الجسد المنتفخ بنسمة غامضة

يعيش ويتكاثر

هذا العالم كان يردّد موسيقا غريبة

كأنها الماء الجاري والريح

أو حبة القمح يحركها ويديرها غربال

كانت الأشكال تمّحي كأن لم تكن إلا حلماً

أو خطوطاً أولية تبطئ في الظهور

على لوحة منسية يحاول الفنان

إكمالها من الذاكرة.

ووراء الصخور كانت كلبة قلقة

تنظر إلينا بعين حانقة

وهي تتحين الوقت الملائم

لتأخذ من الجثة القطعة التي تركتها

فيا نجمة عينيّ وشمس دنياي

يا ملاكي وهواي

ستصبحين يا مليكة المفاتن

يا شبيهة بهذه الجيفة بعد تلقيك الأسرار الأخيرة

عندما ترحلين وترقدين تحت العشب والزهر

لتتحللي بين الرفات

عندها يا حسنائي قولي للديدان

التي ستلتهمك بقبلاتها

إني قد احتفظت بالشكل والجوهر الإلهي

لغرامياتي التي تحللت

الهر

LE CHAT

تعال ياهري الجميل إلى قلبي الولهان

أغمِدْ مخالبك داخل قائمتيك

ودعني أغوص في عينيك الجميلتين

المصنوعتين من عقيق ومعدن

فعندما تتمهّل أناملي في مداعبة

رأسك وظهرك المطواع

وتنتشي يدي من لذة ملامسة

جسمك المكهرب

تتراءى لي في الخيال امرأتي

نظرتها كنظرتك أيها الحيوان المحبوب

عميقة وباردة تغري وتقطع كالسهم

ومن أخمص قدميها حتى الرأس

يطوف حول جسمها الأسمر ويسبح

جوّ لطيف وعطر خَطِر

الشرفة

LE BALCON

يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات ياأنت
يا كل ملاذيْ يا أنت يا كل واجباتي
سوف تذكرين روعة المداعبة
وحلاوة الموقد وسحر الأمسيات
يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
ما أجمل الشموس في الأمسيات الدافئة
وأعمق الفضاء. وأجرأ القلوب
عندما كنت أنعطف نحوك يا ملكة المعبودين
كنت أخالني أشمّ رائحة دمك
ما أجمل الشموس في الأمسيات الدافئة

كان الليل يدلهمُّ كأنه الجدار الفاصل

ولكن عينيّ في حلكته كانتا تستشفان حدقتيك

وكنت أتجرع أنفاسك أيتها السمّ والحلاوة

وقدماك بين راحتيّ الأخويتين

كانتا تستسلمان لنوم هادئ

عندما كان الليل يدلهمّ كأنه الجدار الفاصل

إني أعرف فنّ إثارة اللحظات السعيدة

وأعرف فنّ إحياء ماضيّ المتكور عند ركبتيك

ماذا يفيدني أن أفتش عن مفاتنك الناعسة

في مكان غير جسدك العزيز وقلبك الطيب

لأني أعرف فنّ إثارة اللحظات السعيدة

هذه العهود والعطور والقبلات بلا عدد

هل ستصعد من هوة لا قرار له

كما ترتفع في السماء الشموس المشرقة

بعد أن اغتسلت في أعماق البحار السحيقة

أيتها العهود والعطور أيتها القبلات بلا عدد.

المسوس

LE POSSEDE

الشمس تتلفع بغلالة رقيقة

فاتشحْ مثلها يا قمر حياتي بالظلال

نامي أو فدخّني على هواك

وكوني خرساء وكوني غامضة

واغرقي بكلّيتك في لجة السأم

فأنا أحبك هكذا

ولكن إذا أردت اليوم

أن تختالي في الأماكن التي يزدحم فيها الجنون

كما يختال نجم خرج من كسوفه

فلا بأس عليك. أيها الخنجر الفاتن

اخرجْ من غمدك

أشعلي أحداقكِ على لهب الثريات

وأوقدي الرغبة في عيون غلاظ القلوب

فكل ما يصدر عنك من نَزَق واعتلال

هو مصدر للذتي

كوني كما تريدين ليلاً حالكاً أو صباحاً وردياً

فليس في جسدي المرتجف كله عصب واحد

لا يصرخ : آه يا عزيزي ((بيلزيبوت)) أعبدك

الظلمات

LES TENEBRES

إلى أقبيةٍ لا يُسبَر حزنها نفاني القدَر

أقبيةٍ لا يدخلها أبداً شعاع وردي فَرِح

فيها أجلس وحيداً مع الليل هذا الضيف العابس

كأني رسام حكم عليه إله ساخر

أن يرسم واأسفاه على لوحة من ظلام

أو كطبّاخ مأتميّ الشهية

يعكف على سلق قلبه ليقتات به

وأحياناً يلتمع ويستطيل وينتشر

شبحٌ صُنع من غنج وروعة

وعلى هَدْي كشيته الحالمة الشرقية

وحين يبلغ غاية عظمته

أتعرف زائرتي الحسناء

إنها سوداء ومع ذلك مضيئة

العطر

LE PARFUM

أيها القارئ هل استنشقت مرة

في نشوة وشره بطيئين

رائحة هذه الحبة من البخور

الذي يملأ أرجاء كنيسة

أو هل شممت حقّ مِسك فتيق

يا لها من فتنة عميقة ساحرة

يسكرنا فيها الماضي المتجدد في الحاضر

هكذا العاشق على صدر معبود

يجني من الذكريات زهرتها الشهية

فمن شعرها الكث المطواع

هذا الحق الحي وهذه المبخرة للمخدع

يتصاعد عبير وحشي أشقر

ومن ثيابها الحريرية المخملية

المشبعة بشبابها الطاهر

يتصاعد عبق الفراء

بكاملها

TOUT ENTIERE

زارني الشيطان يوماً في غرفتي العالية

محاولاً أن يضبطني متلبساً بالخطيئة

فقال: أتوق أن تخبرني عن أحلى ما فيها

فبين كل المفاتن التي تصنع سحرها

ومن الأشياء الوردية والسوداء

التي تكوّن جسدها الفاتن

أى شيء هو الأجمل

أراكِ يا نفسي تجيبين كارهة

لا سبيل إلى المفاضلة فكل ما فيها بلسم

فعندما يلفني بسحره كل شيء فيها

أجدني أجهل الشيء الذي سحرني

إنها كالفجر تبهرني وكالليل تعزيني

والانسجام الذي يلف كل جسدها

بلغ من روعته أن عجز التحليل وقصَّر

عن تعداد توافقاتها العديدة

فيا تغيُّر حواسي كلها الذائبة في واحدة

إن أنفاسها تصنع الموسيقى

وإن صوتها يصنع العطور

إيقاع المساء

HARMONIE DU SOIR

ها قد جاء الوقت الذي فيه تهتزّ
كل زهرة على ساقها وتفوح كالمبخرة
فالألحان والعطور تدور في نسيم المساء
كما تدور الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة
كل زهرة تفوح كمبخرة
والكمان يرتعش كالقلب المعذب
أيتها الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة
السماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع
الكمان يرتعش كالقلب المعذب
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح
وسماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع
والشمس تغرق في دمها المتجمد
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح
يلتقط كل بقية من ماضيه المضيء
والشمس تغرق في دمها المتجمد
وذكراك في نفسي تتألق
كواجهة مذبح مقدس

السُّم

LE POISON

يعرف الخمر كيف يضفي حتى على أحقر الأكواخ

وأقذرها بذخاً خارقاً

ويفجر أكثر من رواق خرافي

في ذهب بخاره الأحمر

كشمس غاربة في سماء غائمة

الأفيون يزيد اتساع ما ليس له حدود

يطيل اللامتناهي يعمّق الزمن

يكشف عن أعماق اللذة

ويملأ النفس فوق ما تسع

بلذائذ قاتمة سوداء

كل هذا لا يضاهي هذا السُّم

المنسكب من عينيك الخضراوين

بحيرتين ترتجف أمامها نفسي

فترى نفسها في وضع مقلوب

وتَفِدُ إليها أحلامي زمراً

لترتوي من أعماقها المُرّة

كل هذا لا يضاهي أعجوبة لعابك الرهيب

الذي يشدّ على قلبي

ويغرق في النسيان نفسي بلا نَدَم

ويجرف معه دوارها

ويتركها خائرة على شواطئ الموت

السماء الغائمة

CIEL BROUILLE

كأني بنظراتك يجللها الضباب

وعيناك الغامضتان أهما

زرقاوان خضراوان أم رماديتان؟

وعندما يتعاقب عليهما الحلم والقسوة والحنان

تعكسان اللامبالاة وشحوب السماء

تذكّرين بالأيام البيض الغائمة الفاترة

التي تجعل القلوب المسحورة تذوب دموعاً

عندها تهزأ الأعصاب وهي في ذروة انفعالها بالنعاس

تلك الأعصاب التي روعها وعصرها الم مجهول

تشبهين أحياناً تلك الآفاق الساحرة

التي تضيئها شموس الفصول الغارقة في الضباب

فما أشد تألقك أيها المنظر المخضل

الذي تضيئه أشعة سماء غائمة

أيتها المرأة الخطرة والمناخات الفاتنة المُغرية

أيتاح لي أن أعبد صقيعك وثلوجك

وهل سأعرف كيف أجني من الشتاء الذي لا يرحم

متعاً أكثر حدة وقسوة من الجليد والحديد

الهر

LE CHAT

هرّ جميلٌ قويٌ ناعمٌ يجوس في دماغي

كما يجوس في شقته

وعندما يموء تكاد لا تسمعه

فلرنين صوته رقة ورصانة

وسواء زمجر أم لان

فهو دائماً عميق الصوت غني النبرات

وهنا يكمن سرّ فتنته

صوته الذي يقطر ويتسرب إلى أعماقي

يملؤني كالشِّعر ويُسكرني كالرحيق

يسكِّن في نفسي أقسى الآلام

ويحتوي على كل النشوات

ولكي يعبّر عن أطول الجمل

لا يحتاج مطلقاً إلى كلمات

وما من وتر يستطيع أن يعزف

على أوتار قلبي هذه الألة المتقنة

وينتزع منه أشجى النغمات

سوى صوتك أيها الهر الغامض الملائكي العجيب

هذا الذي يحوي كل ما في صوت الملائكة

من رقة وانسجام

فمن شُقرة فروته وسمرتها

انطلق عبير بلغ من النعومة

أنه غمرني بالعطر ذات مساء

لمجرد أني لامسته مرة واحدة

إنه روح البيت الأليف

يقضي ويرأس ويلهم كل شيء في امبراطوريته

أفيمكن أن يكون جناً أفيمكن أن يكون إلهاً

وعندما تشَدّ عيناي نحو هذا الهر

الذي أحبه كأنما جذبهما مغناطيس

ترتدان طائعتين لتتأملا داخلي

فأرى وأنا مأخوذ أنوار حدقتيه الشاحبتين

تتأملني محدّقة

كأنها السُرُج المضيئة واللآلئ المتألقة

دعوة إلى السفر

L'INVITATION AU VOYGE

بنيتي شقيقتي تأملي ما أحلى الذهاب

إلى هناك لنعيش معاً

نحب على مهل نحب ونموت

في البلد الذي يشبهك

فشموس السموات المبتلة الغائمة

هي روحي هذا السحر الغامض لعينيك الغادرتين

المتلألئتين من خلال الدموع

فكل شيء هناك سيكون

نظاماً وجمالاً وترفاً وهدوءاً ومتعة

فالأثاث اللامع الذي صقلته السنون

سيزين غرفتنا

وأندر الأزهار سيختلط عبيرها بالعنبر

والسقوف المزخرفة والمرايا العميقة والترف الشرقي

كل ذلك سيكلم النفس سراً

بحلاوة لغة موطنها

كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً

وترفاً وسكينة ومتعة

انظري إلى السفن الغافية فوق القنوات

كيف تأتي من آخر الدنيا

لتروي ظمأ أتفه رغباتك

والشموس الغاربة تكسو الحقول

والقنوات والمدينة بكاملها

بالذهب والياقوت

ويغفو العالم في النور الدافئ

كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً

وترفاً وسكينة ومتعة.

محادثة

CAUSERIE

أيتها السماء الخريفية الجميلة الصافية الوردية

إن الحزن في نفسي يتصاعد كمدّ البحر

ويترك عند انحساره على شفتيّ المرّتين

ذكرى مُحرقة لطعم وحله المرّ

عبثاً تنزلق يدك على صدري المبتهج

فما تبحث عنه يا صديقي هو مكان خرب

دمره ظفر وناب امرأة متوحشة

فلا تبحثي عن قلبي : لقد التهمته الوحوش

قلبي عبثت به الغوغاء

فيه يسكرون ويتذابحون

يأخذ بعضهم بنواصي بعض

في حين يطوف حول عنقك العاري عبير منعش

أيتها الحسناء . يا مصيبة قاسية على النفوس

هذه هي إرادتك

وبعينيك الناريتين المضيئتين كالأعياد

أحرقي هذه المِزَق التي عفّت عنها الوحوش

نشيد خريفي

CHANT D'AUTOMNE

سنغوص قريباً في الظلمات الباردة

فوداعاً يا تلألؤ أضواء أيام الصيف القصيرة

إني لأسمع من الآن سقوط الحطب على البلاط

كأنه إيقاع أنغام جنائزية

سيتغلغل الشتاء كله في كياني

غضب, حقد, هول, اشغال شاقة

وكالشمس في جحيمها القطبي

سيكون قلبي كتلة حمراء من جليد

صوت كل حطبة تسقط يشعرني بقشعريرة

وصدى بناء المشنقة لن يكون أقوى

فكري يشبه البرج الذي ينهار

تحت ضربات قرون تيس هائل لا يعرف التعب

يخيل لي وهذا القرع الرتيب يهدهدني

أنهم يغلقون مسرعين بالمسامير نعشاً في مكان ما لمن ؟

بالأمس كان الصيف واليوم جاء الخريف

هذه الضجة الخفية تدق كأجراس الرحيل.

أحب في عينيك الواسعتين أيتها الجميلة هذا النور المخضوضر

لكن كل شيء في فمي مرّ المذاق

لا شيء ! لا حبّك ولا غرفتك لا موقدك

كلها لا تساوي في نظري
الشمس المتلألئة على البحر
ورغم ذلك أحبيني يا ذات القلب الحنون
كوني لي أماً على الرغم من خبثي وعقوقي
وسواء كنت عشيقة أم شقيقة
كوني الحلاوة السريعة الزوال
لخريف مجيد وشمس غاربة
المهمة قصيرة الامد فالقبر ينتظرني شَرِهاً
آه دعيني ألقي بجبهتي على ركبتيك
لأتذوق الشعاع الشاحب الناعم لآخر الخريف
وأنا أتحرق ندماً على الصيف الناصع المحر

أغنية لبعد الظهر

CHANSON D' APRES-MIDI

أيتها الساحرة ذات العيون الفاتنة

أيتها العبثة يا ولعي الرهيب

أعبدك كما يعبد الراهب صنمه

برغم ما يُضيفه حاجباك الماكرين عليك

من سحنة غريبة لا تنتمي لملاك.

الغابة والصحراء تعطران جدائلك المفتولة

فمحياك لغز وغموض

يطوف العطر على بشرتك كما يطوف حول مجمرة

وكالسماء تسحرين

أيتها الربة السوداء الدافئة

واهاً لك ! إن أقوى رحيق لا يفعل ما يفعله فتورك

وتعرفين المداعبة التي تبعث الحياة في الأموات

وركاك يعشقان منك الظهر والصدر

وتبهرين الوسائد بفتور حركاتك

وحتى يسكن فيك الغضب الخفي

تسرفين أحياناً في منح القبل والعضّ

وبضحكة ساخرة تمزقينني يا سمراء

ثم تضعين على قلبي عيناً كالقمر حلاوة

فتحت حذائيك الحريريين وقدميك الفاتنتين

أضع فرحي الأكبر وعبقريتي وقدري

فيك شفاء نفسي أيتها الأنوار والألوان

أنت انفجار الدفء في صقيع صحرائي السوداء

إلى سيدة خلاسية

A UNE DAME CREOLE

في بلد معطر الأجواء تداعبه الشمس
تعرفت تحت قبة من الأشجارالأرجوانية والنخيل
الذي يتساقط منه الكسل فوق العيون
على سيدة خلاسية مجهول المفاتن
لونها شاحب دافئ تلك السمراء الساحرة
وعلى جيدها يبدو تكلف مترفع
هيفاء فارعة القوام تخطر كقناصة
في عينيها اطمئنان وفي ابتسامتها هدوء
لو أنك سيدتي تذهبين إلى بلاد المجد العريق
على ضفاف السين أو اللوار الأخضر
لكنت جديرة أن تكوني زينة القصور القديمة
وفي الخلوات الظليلة ستكونين
الوحي الذي ينبت في قلوب الشعراء آلاف القصائد
وعيناك الواسعتان ستجعلان منهم
أتباعاً أكثر خضوعاً من عبيدك السود

الشبح

LE REVENANT

كالملائكة ذات العيون الوحشية

سأعود إلى مخدعك

وأتسلل إليك بغير جلبة مع ظلام الليل

وسأمنحك يا سمرائي

قبلاً باردة كالقمر

ومداعبات أفعوان يسعى حول وكره

وعندما يعود الصباح الكئيب

ستجدين مكاني فارغاً وسيستمر بارداً حتى المساء

وكما يحب بعضهم أن يسيطروا

بالحب على حياتك وشبابك

أنا أريد أن أسيطر بالرعب

نشيد الخريف

SONNET D'AUTOMNE

عيناك الصافيتان كالكريستال تقولان لي

أيها العاشق الغريب الأطوار

ما هي مزيتي في نظرك ؟

كوني فاتنة والزمي الصمت

فقلبي الذي يثيره كل شيء

ما خلا براءة الوحش القديم

لا يود إطلاعك على سرّه الجهنمي

ولا على أسطورته السوداء المكتوبة باللهب

أيتها المرأة التي تدعوني يداها المهدهدتان للنوم

إني أكره الوجد ويوجعني الفكر

دعينا نتحاب في هدوء

فالحب في كوخه المظلم الآمن

يوتر قوسه المشؤومة

وأنا عليم بذخائر مسالحه القديمة

إنها الجريمة والعرب والجنون. يا زهرتي الشاحبة

ألست مثلي شمساً خريفية

يا لؤلؤتي التي لا أبرد ولا أشدّ منها بياضاً

أحزان القمر

TRISTESSES DE LA LUNE

يحلم القمر بمزيد من الاسترخاء هذا المساء

كأنه حسناء تتكئ على وسائدها

تداعب بيد ذاهلة خفيفة حوافّ نهديها

قبل أن يستولي عليها النوم

وتستسلم متهالكة لانتشاءات طويلة

كأنها على متن حريري لركام ثلجي هشّ

وعيناها تجولان على الرُّؤى البيض

التي تتصاعد كأنها الأزهار في زرقة السماء

وعندما تدع دمعة خفيفة تسقط احياناً

على هذا المصباح وهي في مللها الكسول

يتناولها شاعر تقي عدوّ للرقاد

في راحة يده. هذه الدمعة الشاحبة

ذات الانعكاسات القزحية

كأنها قطعة من حجر كريم

ويخفيها في قلبه بعيداً عن عيون

الشمس

البوم

LES HIBOUX

تحت الأشجار السود تجثم طيور البوم

مختبئات في صفوف منتظمة

شاخصات بعيونهن الحُمر

كأنها آلهة غريبة. إنهن يتأملن

وبلا حراك يمكثن حتى الساعة الكئيبة

التي يوطد فيها الظلام سيطرته

طارداً أشعة الشمس المنحرفة

موقفهنّ هذا يعلم الحكيم أن يخشى

في هذا العالم

الحركة والزحام

فالإنسان الذي يسكره خيال عابر

يحمل معه دائماً عقابه

الذي يكمن في إرادة تغيير مكانه

الغليون

LA PIPE

أنا غليون لأحد الكتّاب
فمن يتأمل سحنتي الحبشية
يدرك أن صاحبي مُكثرٌ من التدخين
فعندما يغمره الألم
يطلق الدخان كمدخنة كوخ
يُعَدّ في مطبخه الطعام
انتظاراً لعودة صاحبه الفلاح
إنب أعانق وأهدهد روحه
في شبكة من الدخان الأزرق
الذي يطلقه فمي الملتهب
وأصنع بلسماً قوياً يسحر قلبه
ويشفي فكره من التعب

الموسيقا

LA MUSIQUE

غالياً ما تحملني الموسيقا كما يحملني موج البحر
نحو نجمي الشاحب
وتحت سقف من الضباب أو في أثير واسع
أبحر
فأتسلق متن الأمواج المتراكمة التي يحجبها عني الليل
وصدري إلى الأمام ورئتاي منفوختان
كأنهما من قماش
إني لأشعر في داخلي بكل انفعالات
مركب مشرف على الغرق
وأشعر بالريح المواتية وبالعاصفة واختلاجاتها
تهدهدني فوق اللجة المترامية
وأحياناً أخرى أسمعها هادئة ملساء
كأنها مرآة يأسي الكبيرة

الميت الفَرِحْ

LE MORT JOYEUX

في أرضٍ خصبة مملوءة بالحلزون
أريد أن أحفر بنفسي حفرة عميقة
أدفن فيها على مهلٍ عظامي البالية
وأنام في النسيان كما ينام الحوت في أعماق البحار
إني أكره الوصايا وأمقت القبور
وأفضل وأنا بعد حيّ أن أدعو الغربان
لتمتص الدم من أطراف هيكلي القذر
على أن أستجدي دمعة من دموع البشر
أيتها الديدان السوداء
يا رافقاً لا يرون ولا يسمعون
انظروا إلى هذا الميت الفرِح الآتي إليكم بحرّية
يا فلاسفة يحبون الحياة ويا أبناء العفونة
أوغلوا في هيكلي دون ندم وقولوا لي
إن كان لا يزال يوجد أيضاً
لهذا الجسد الفاني الخالي من الروح
والميّت بين الأموات
مزيد من العذاب

برميل الحقد

LE TONNEAU DE LA HAINE

الحقد برميل بنات دنائيد❖ الشاحبات
والانتقام يصبّ مهتاجاً بذراعين أحمرين قويين
في فراغه المظلم الهائل دِلاء مملوءة
بدماء الأموات ودموعهم
والشيطان يحفر في هذه الأعماق ثقوباً سريّة
منها يتسرب ما جمعه ألف عام من جهد وعرق
ومع ذلك فإن الحقد يعرف كيف يبعث الحياة
في ضحاياه ليعتصرها من أجسادهم من جديد
الحقد سكّير قابع في جوف حانة
يشعر بالظمأ الدائم وكلما أكثر من الشرب
تجدّد كما تتجدد رؤوس ثعبان (الإيدز)
كلما قطع منها رأس
لكن السكارى السعداء يعرفون قاهرهم
أما الحقد فتنتظره هذه الخاتمة المحزنة
بألا يستطيع أبداً أن يسعد
بالسقوط صريعاً تحت الموائد

❖ اسم يطلق على الفتيات الخمسين اللواتي قتلن أزواجهن ليلة زفافهن

الجرس المصدوم

LA CLOCHE FELEE

ما أمرَّ وما أحلى أن تصغي في ليالي الشتاء

وأنت جالس قرب المدفأة التي تختلج وتطلق الدخان

إلى الذكريات البعيدة التي تستيقظ على مهل

على صوت النواقيس التي تصدح في الضباب

طوبى لك أيها الجرس القوي الحنجرة

إنك لا تزال موفور النشاط والعافية

برغم بلوغك غاية الكبر

فلا تزال قادراً على أن تطلق بأمانة

نداءك الديني كأنك جندي عجوز

يقضي الليل حارساً تحت خيمته

إن نفسي المتصدعة

عندما تريد من خلال سأمها

أن تملأ بغنائها جو الليالي الباردة

فإن صوتها غالباً ما ينطلق ضعيفاً

كحشرجة جريح منسيّ على حافة بحيرة من دم

تحت أكداس الجثث

وهو يعالج سكرات الموت دون حراك

بجهد عظيم

SPLEEN

يصبّ شهر الأمطار الغاضب على المدينة كلها
من قربته المفعمة بالأمواج المتدفقة
برداً مظلماً على السكان الشاحبين
القاطنين إلى جوار المقبرة
وموتاً على الضواحي المغلفة بالضباب
يفتش هرّي عن مرقد فوق البلاط
وهو يحرك جسده الهزيل الأجرب دون كلل
في حين تهيم روح شاعر عجوز في الميازيب
بصوت حزين كصوت شبح أنهكه البرد
الناقوس ينتحب والحطبة المشتعلة
ترافق بصوت حاد صوت الرقاص المبحوح
أما أعرج (الكبّة) ونبت (البستوني)
الإرث المشؤوم لعجوز مصابة بالاستسقاء
فقد جلسا يتحدثان بحزن
عن حبهما الراحل
في لعبة مليئة بالروائح الكريهة

كآبة

SPLEEN

كثيرة هي ذكرياتي كأني عشت ألف عام
إنها خزانة ضخمة مزدحمة الأدراج
بأوراق الجرد والأشعار والبطاقات الرقيقة
والدّعاوى والأغاني العاطفية
وخصلات الشعر الكثيفة الملفوفة بالبراءات
إن ما تخفيه من الأسرار أقل مما يخفيه وجداني الحزين
إنها كهف وهرم واسع يحوي من الجثث
فوق ما تحويه الحفرة الجماعية
أنا مقبرة عافها القمر، يسعى فيها
كما يسعى الندم دود طويل ينقضّ دائماً بنهم
على الأعزاء من أمواتي
أنا بهو قديم تملؤه الزهور الذابلة
تسكنه أكداس من الأزياء التي فات زمانها
وتستنشق فيه عبير حق مفتوح
رسوم الباستيل الشاكية
ولوحات (بوشيه) الشاحبة
لا شيء يعادل في الطول، الأيام المتعثرة
عندما يرزح تحت ركام ثقيل من ثلوج السنين،
الضجر تلك الثمرة المُرّة لللامبالاة الكئيبة

ليأخذ أبعاداً تجعله أبدياً

فيا أيتها المادة الحية لم تعودي

سوى صخرة يحيطها رُعب غامض

تنام في قلب صحراء مغبرّة

كأبي هول تجاهله عالم غافل

وأزيل عن الخريطة

فبات مزاجه سوداوياً

ولم يعد يغني إلا على الضوء الشاحب

لأشعة الشمس الغاربة

كآبة

SPLEEN

ما أشبهني بملك لبلاد أمطارها كثيرة

غني ولكن عاجز، شاب ولكن عجوز مهدم

يكره انحناءات مؤدبيه

ويشعر بالملل من كلابه كما من بقية الحيوانات

فلا الطريدة تستطيع أن تدخل إلى نفسه

المرح ولا العُقاب

ولا شعبه الذي يسقط ميتاً أمام شرفته

وحتى قصائد مهرّجه المفضل المضحكة

لم تعد قادرة على تسلية هذا المريض القاسي

فقد تحوّل سريره الموشّى إلى قبر

وسيدات الحاشية اللواتي يجدن كل لأمير جميلاً

لم يعدن قادرات على ابتداع زينة فاجرة

تنتزع الابتسامة من هذا الهيكل العظمي

والعالِم الذي يصنع له الذهب

عجز عن أن ينتزع من كيانه

هذا العنصر المتهدم

وحتى حمامات الدم التي انتقلت إلينا من الرومان

والتي يتذكرها الجبابرة في أواخر أيامهم

لم تستطع أن تعيد الدفء إلى هذه الجثة الحمقاء

التي يسيل في شرايينها بدلاً من الدم

ماء نهر النسيان العَفِن

كآبة

SPLEEN

عندما تنطبق السماء المكفهرّة الثقيلة كالغطاء

على النفس الحزينة، فريسة السأم الطويل

وتل كلّ دائرة الأفق بذراعيها

وتصب عليها نهاراً قاتماً أشد حزناً من الليالي

وعندما تتحول الأرض إلى سجن عَفِن

ويغدو الأمل وطواطاً يضرب الجدران بجناحيه

ورأسه بالسقوف المتداعية

وعندما يرسل المطر خيوطه الهائلة

مقلداً بها قضبان سجن واسع

وينسج شعب أخرس من العناكب الدنيئة

شباكه في تلافيف أدمغتنا

تفاجئنا دقات أجراس غاضبة

وتطلق نحو السماء عويلاً مخيفاً

عويل النفوس الهائمة بلا وطن

عندما تلجّ بالنواح والشكوى

وعندها تتتابع في نفسي أرتال متباطئة

من العربات الجنائزية

لا يتقدمها طبل ولا موسيقا

فالأمل يبكي مقهوراً

والقلق الفظيع المتجبّر

ينحني فوق رأسي ليغرس فيه

عَلمه الأسود

معذب نفسه

L'HEAUTONTIMOROUMENOS

سأضربك يا نفسي دون حقد ولا غضب

كما يضرب الجزار وكما ضرب موسى الصخرة

وسأجعل جفنيك يتفجران بماء العذاب

لأروي صحرائي

وستسبح رغبتي المفعمة بالرجاء

في لجة دموعك المالحة

كما تسبح السفينة في عرض البحر

ونحيبك الغالي الذي أسكر قلبي

سيدوّي فيه كالطبل يدق دقات الهجوم

ألسْتُ اللحن الناشز في السمفونية الإلهية

بفضل السخرية النهمة

التي تهزني وتنهشني

أنا الصرخة الحادة في صوتي

والسُّم الأسود في دمي

أنا المرآة المشؤومة التي تتملى

فيها المرأة الشرسة وجهها

أنا الجرح والسكين أنا الخدُّ والصّفعة

أنا الجسد ودولاب التعذيب

أنا الجلاد والضحية

أنا مصاص دماء قلبي

وأحد هؤلاء المنبوذين العظام

الذين حُكم عليهم بالضحك المؤبد

ولكن امتنع عليهم الابتسام

الشمس

LE SOLEIL

على طول الضاحية القديمة وفي الأكواخ

التي أسدلت مغاليق نوافذها

لتستر خفايا الفجور

وعندما تصبّ الشمس المحرقة شعاعها اللاهب

على المدينة والحقول والقمح والسّطوح

أذهب وحدي لأتمرّن على لعبة المسايفة ❖

أستلهم القوافي في كل الزوايا والأركان

أتعثر بالكلمات كما يتعثر السائر بالبلاط

وأرتطم أحياناً بأبيات كنت قد حلمت بها طويلاً

الشمس. هذا الأب الحاني. تهزأ بالضعيف

وتوقظ في الحقول الدود والورود

وتبخر في الجو الهموم

وتفتح العقول وتملأ الخلايا بالعسل

تخلع الشباب على الشيوخ العاجزين

فتملؤهم بالمرح والحلاوة كالصبايا البافعات

وتأمر المواسم بأن تنمو وتنضج

في القلب الخالد الذي يريد إزهاراً دائماً

وعندما تنزل كما ينزل الشاعر في رحاب المدن

ترفع من قدر أتفه الأشياء وأدناها

وتنزل ملكة دون ضجيج ولا حاشية

على كل المشاية وكل القصور

❖ **ما يدعى في الرياضة اليوم بسيف الشيش**

البجعة

LE CYGNE

مهداة إلى الشاعر فيكتور هوغو

أفكر بك يا اندروماك

هذا النهر الصغير الفقير

الذي كان المرآة الكئيبة التي تألق عليها في الماضي

جلال آلام ترمُّلك

وهذا ((السيموا)) الكذاب الذي كبّرته دموعك

كل ذلك أخصب فجأة ذاكرتي المبدعة

وأنا أجتاز ((الكارّوزيل)) الجديد

باريس القدية لم يعد لها وجود, فشكل المدينة

يتبدّل وأسفاه بأسرع مما يتبدّل قلب الإنسان

إني أرى وبعين الخيال فقط معسكر الأكواخ وخيام السّيرك

والبراميل والأعشاب والكتل الصمّاء

التي لوّنها ماء الحضر بالأخضر

والأشياء التافهة المتنوعة التي تلتمع في النوافذ

هناك كانت تنتشر قديماً حيوانات العرض

وهناك رأيت ذات صباح

في تلك الساعة التي يهب فيها العمال من نومهم

تحت السماء الصافية الباردة

وتطلق الدِّمن فيها زوبعة قاتمة في الهواء الساكن

بجعة هاربة من قفصها تضرب الأرض بقائمتيها

وتجرجر ريشها الناصع على الأرض الوعرة
وتفتح منقارها عند ساقية جافة
وتعَفِّر جناحيها بالتراب, والحنين يشدّها
إلى جمال بحيرة موطنها, ولسان حالها يقول:
أيتها المياه متى تنهالين أمطاراً
ويا أيتها الصاعقة متى تنقضّين
فتراءى لي الطائر الخرافيّ العجيب التاعس كأنسان ((أوفيد))
وهو يتجه نحو السماء الداكنة الزرقة
الساخرة القاسية
وقد مدّ رأسه المتلهِّف فوق عنق متشنج
كأنه ينحي باللائمة على الله
باريس تتبدل لكن شيئاً واحداً في نفسي الكئيبة لم يتبدل
فالقصور الجديدة والمنشآت والأكوام والضواحي القديمة
كلها أصبحت في نظري منحوتة رمزية
وأعز ذكرياتي أصبحت أثقل من كتل الصخور
وأمام هذا ((اللوفر)) تعذبني صورة معينة
إني أفكر ببجعتي الكبيرة بحركاتها القلقة
المضحكة السامية كحركات المنفيين
والتي تغذيها رغبة سامية
وأفكر بك يا أندروماك وأنت ترتمين
بين ذراعي زوج عظيم

كالحيوانالعاجز بين يدي بيريس الرائع
وتنحنين مسلوبة الفكر بجانب قبر فارغ
يا أرملة ((هكتور)) وزوجة ((هيلينوس))
وأيضاً أفكر بالزنجية المسلولة المعروقة
تدوس في الوحل مُفتشة عن ثمار جوز الهند الإفريقية
بعينين زائفتين وراء أسوار الضباب
وأفكر بكل من فقد شيئاً لا يمكنه تعويضه
بالذين يشربون دموعهم ويمتصون آلامهم
كيتامى الذئبة الطيبة الناحلين الذابلين كالأزهار
أفكر بالغابة التي أصبحت منفى لعقلي
فتدق في صدري ذكرى قديمة كما يدق البوق
أفكر بالبحارة المنسيين فوق جزيرة ضائعة
بالأسرى والمغلوبين وبكثيرين غيرهم

العميان

LES AVEUGLES

تأمليهم يا نفسي إنهم حقاً بشعون

كأنهم تماثيل لعرض الأزياء بالتخمين مضحكون

مخيفون كالسائرين في نومهم شاذون

لا يُعرف إلى أين بحدقاتهم المظلمة يتوجهون

وكأن عيونهم التي خبت فيها الشعلة الإلهية

تبقى مرتفعة إلى السماء كأنما للبعيد يتطلعون

لا أحد يراهم أبداً برؤوسهم المثقلة الحالمة

نخو الأرض ينحنون

ويجتازون هكذا الظلام اللامحدود

هذا الشقيق الخالد للصمت فيا أيتها المدينة

بينما أنت تضحكين حولنا وتغنين وتصرخين

يستغرقك السرور حتى الشراسة

انظري إليّ كيف أجر نفسي أنا أيضاً

وبأكثر مما يفعلون ذهولاً وأقول:

عن أي شيء يبحث في السماء

كل هؤلاء العميان

إلى عابرة

A UNE PASSANTE

كان الشارع الذي يصمّ الآذان من حولي يولول

ومرت حسناء نحيلة فارعة القد

مجللة بالسواد يلفها حزن مَهيب

ترفع وتحرك بيد مترفة أذيال ثوبها المطرّز

تتسم بالنبل والرشاقة وتحظى بساقي تمثال

وأنا كنت أعب كمن أخذه الهذيان

من عينيها . تلك السماء الداكنة .

الحلاوة الساحرة واللذة القاتلة

يا للألق الذي يعقبه الليل أيتها الحسناء الهاربة

التي جعلتني نظرتها أخلق فجأة من جديد

أفلن أراك أبداً إلا في الأبدية

أفلن أراك في مكان بعيد من هنا

بعد فترة طويلة أو قد لا أراك مطلقاً

لأني لا أعرف إلى أين تهربين

وأنت لا تعرفين إلى أين أذهب

يا أنت التي كان من الممكن أن أحبها

يا أنت التي تعرفين ذلك

شفق المساء

LE CREPUSCULE DU SOIR

أقبل المساء الفاتن صديق القاتل

إنه يزحف كالمجرم بخطوات مكتومة

والسماء توصد أبوابها ببطء كمخدع كبير

فينقلب الإنسان النافد الصبر وحشاً ضارياً

أيها المساء. المساء الحبيب الأثير على

من تستطيع يداه أن تقولا غير كاذبتين

عَمِلنا اليوم.

إنه المساء الذي يُعزّي النفوس

التي تنهشها أقسى الآلام

ويعزّي العالِم العنيد الدؤوب المثقل الجبهة

والعامل الذي يعود إلى فراشه محنيّ الظهر

في المساء تستيقظ الشياطين المفسدة في الأجواء

متثاقلة كأنها رجال الأعمال

وتصطدم وهي تطير بالمصاريع والأفاريز

عبر الأضواء التي تعصف بها الريح

ويحتدم العُهْر في الشوارع. قرى النمل.

يفتح منافذه ويشق لنفسه في كل مكان

طريقاً خفياً كالعدو المهاجم

ويتحرك كالدود في قلب مدينة الوحول

يغتصب من الإنسان قوته
وفي المساء يُسمع هنا وهناك صفير المطابخ
وصراخ المسارح وصخب الموسيقا
وتمتلئ موائد الضيوف بالعاهرات
ومن تواطأ معهن من النصابين واللصوص
ليستأنفوا عملهم بلا وازع من ضمير
فيدهمون برفق الصناديق والبيوت
ليؤمِّنوا عيشهم لبضعة أيام
ويوفروا لخليلاتهم الكساء
فاستغرقي يا نفسي في التأمل
في هذه اللحظة العصبية
وأصمي أذنيك عن هذا الهدير
فهذه هي الساعة التي تشتدّ فيها آلام المرضى
لأن الليل المظلم يأخذ بخناقهم
فتنتهي أيامهم ويندفعون إلى الهُوّة المشتركة
بعد أن تمتلئ المشافي بآهاتهم
ولن يأتي أكثرهم لتناول الحساء اللذيذ
قرب النار إلى جانب من يحب
لأن الكثيرين لم يعرفوا مطلقاً حلاوة الالتفاف حول الموقد
ولا حلاوة العيش الحقيقي

روح الخمر

L'AME DU VIN

أنشدت روح الخمر ذات مساء في القوارير

إليك أيها الإنسان العزيز المحروم

أطلق من جسني الزجاجي وختمي الذهبي

نشيداً مليئاً بالضياء والإخاء

أنا أعرف الجهد الذي تحتاجه الربوة الملتهبة

من الكدح والعرق والجهد وأشعة الشمس المحرقة

حتى أولد وتدبّ في كياني شعلة الحياة

لكني لن أكون عاقه ولا شريرة

لأني أشعر بغبطة عظيمة

وأنا أنحدر في حلق إنسان أنهكه العمل

فإن صدره الدافئ سيكون لي قبراً

أحلى وأمتع من الكهف البارد الذي كنت فيه

هل تسمع صوت تراتيل الأحد تتردد

والامل الذي يزغرد في صدري الخافق

فعندما تشمّر عن ساعديك لتضعهما على المنضدة

سوف تمجدّني وتشعر بالفرح

سأسكب اللهب في عيني زوجتك المفتونة

وأعيد لولدك قوته وتورّد خدّيه

وسأكون للرياضيّ الذي أوهنت ذراعيه

أعباء الحياة

الزيت الذي يشدّ من عضلات الكادحين

وفي جوفك ساسقط رحيقاً نباتياً

وحبة ثمينة ألقى بها الزارع الأزلي

كي يُنبت حبنا شعراً

يتصاعد نحو العرش الإلهي

كزهرة نادرة

خمر لقاطي الخِرَق

LE VIN DES CHIFFONNIERS

على ضوء مصباح الشارع المحمرّ

الذي تتلاعب بفتيله الريح وتصفع فيه الزجاج

وفي قلب ضاحية قديمة تشبه المتاهة الموحلة

فيها يزدحم الناس بصخب وضجيج عاصفين

يقبل لقاط الخرق وهو يهزّ رأسه

ويصطدم بالجدران ويضربها كأنه شاعر

دون أن يلقي بالاً إلى الوشاة من أتباعه

ليسكب ذوب قلبه في مشاريع مجيدة

فيقسم الأيمان ويملي أسمى القوانين

يصرع الخبثاء ويأخذ بيد الضحايا

وتحت السماء الممتدة كالسرادق المعلق

ينتشي بروائع فضائله الشخصية

أجل إن هؤلاء الذين أرهقتهم هموم العائلة

وطحنهم الكدح وعذبتهم السنون

وقصمت ظهورهم المحنية تحت أكداس النفايات

التي قذفتها باريس الهائلة من جوفها

سيعودون وقد ضمّختهم عطور الدّنان

يتبعهم رفاق بيّضت نواصيهم المعارك

تتدلى شواربهم كأعلام قديمة

وتنتصب أمامهم

البيارق والزهور وأقواس النصر باحتفال سحري

وفي ضجيج هذه العربدة المتلألئة

للأبواق والشمس والصراخ والطبول

سيأتون بالمجد للشعب المنتشي بالحُبّ

هكذا تنثر الخمر عن طريق حلق الإنسان

وعبر مسيرة الإنسانية العابثة اللاهية

الذهب من منبعه الساحر

يفني مآثره ويسود بعطاءاته

سيادة ملك حقيقي

والله الذي أدركه الندم

صنع النعاس ليغرق فيه أحقاده

هؤلاء العجائز المنبوذين ويهدهد

أحلامهم

فأضاف الإنسان إلى ذلك الخمرة

تلك الابنة المقدسة للشمس

خمرة القاتل

LE VIN DE L'ASSASSIN

أنا حر فزوجتي ماتت وأستطيع إذاً

أن أشرب حتى الثمالة

حين كنت أرجع إليها خالي الوفاض

كان صراخها يقطع نياط قلبي

أنا سعيد الآن كملك

فالهواء نقيّ والسماء رائعة

لقد كان لنا مثل هذا الصيف عندما وقعت في حبها

الظمأ الرهيب يمزقني. وحتى أرتوي أحتاج

إلى سعة قبرها من الخمر

وهذا ليس بالشيء القليل

لقد قذفتها في جوف بئر

وفوقها ألقيت بكل ماعلى حافتيه من أحجار

وسأنساها إن استطعت

رجوت منها موعداً عند المساء على طريق مظلمة

باسم ما يربطنا من حنان وقسَم لا فكاك منهما

وحتى نعيد الصفاء بيننا

كما في الأيام الجميلة من غرامنا

وأتت. المخلوقة الحمقاء.

ونحن هكذا يعترينا أحياناً الجنون

كانت بعدُ جميلة بالرغم من تعب السنين
وأنا كنت مولعاً بها ولهذا قلت لها:
اخرجي من هذه الدنيا
لا أحد يستطيع فهمي. هل من واحد
من هؤلاء السكارى المجانين
يفكر في لياليه السقيمة
أن يصنع من الأكفان خمراً ؟
هذه الفاجرة المحصنة كقضبان سكك الحديد
لم تعرف الحب الحقيقي يوماً لا في صيف ولا شتاء
على الرغم من سحرها الأسود
وموكب ذعرها الجهنمي
وقوارير سُمّها ودموعها
وصليل سلاسلها وعظامها
ها إني حرّ وحيد
سأسكر هذا المساء حتى أفقد الوعي
ثم أرقد لأنام على الأرض كالكلب
دون خوف ولا ندم
وباستطاعة العربة الثقيلة
الملأى بالطين والحجارة
وكذا القاطرات الشديدة السرعة
أن تسحق رأسي المجرم

أو تشطرني نصفين

سيان إني لأهزأ بالجنة والجحيم

وبالمائدة المقدسة....

خمرة العشاق

LE VIN DES AMANTS

الفضاء اليوم مشرق زاه

فلنسافر على جواد من خمر

بغير رَسَن ولا شكيم ولا مهماز

إلى سماء سحرية رائعة

ولنقتفِ أثر السّراب البعيد

في زرقة الصباح الصافي

كملاكين يسوقهما قدر محتوم

مهدهدين برفق فوق جناحي

زوبعة غير هوجاء

وسنسبح يا شقيقة روحي بجنون مواز

بلا راحة ولا هدنة

إلى فردوس أحلامي

الهدم

LA DESTRUCTION

يضطرب الشيطان بغير انقطاع إلى جانبي
يسبح من حولي كهواء لا يمكن لمسه
فأبتلعه وأحس به يلهب رئتي
ويملؤها شهوة آثمة أزلية
وأحياناً ينتهز حبي الكبير للفن
فيتخذ شكل امرأة بارعة الحسن والجمال
ويتذرع بحجج خادعة من الهموم
ليعوّد شفتي على مشروبات كريهة
وهكذا يقودني بعيداً عن نظر الله
لاهثاً محطماً من التعب
إلى أعماق سهول الضجر المترامية القاحلة
ويقذف في عينيّ الممتلئتين حَيْرة
خِرَقاً ملوثة وجراحاً فاغرة
وآلة للهدم مضرّجة بالدم

ينبوع الدم

LA FONTAINE DE SANG

يخيّل لي أحياناً بأن دمي يجري هدّاراً

كينبوع إيقاعيّ النحيب

وأسمعه يسيل بخرير متصل

لكني عبثاً أتفحص نفسي لأجد جرحي

وعبر المدينة يندفع كأنه في حقل فسيح

ليحوّل البلاط إلى جزر صغيرة

وليروي ظمأ كل مخلوق

ويلوّن الطبيعة بالحمرة

وغالباً ما طلبت من الخمور الخادعة

أن تُسَكّن ولو ليوم واحد

الرعب الذي يستأكلني

فالخمر يجعل العين أكثر صفاء والأذن أدق سمعاً

وبحثت في الحُبّ عن إغفاءة بلا هواجس

لكن الحب لم يكن لي سوى فراش من قتاد

وُجد ليروي ظمأ تلك الفتيات

اللواتي هن بغير قلب

رحلة إلى جزيرة سيثير

UN VOYAGE A CYTHERE

كان قلبي يرفرف فرحاً كعصفور

ويحلق طليقاً حول حبال السفينة

وهي تشقُّ العُباب تحت سماء بلا غيوم

كملاك أسكرته الشمس المتألقة

ما هذه الجزيرة السوداء الحزينة ؟

قيل لنا إنها ((سيثير)) البلد الذي اشتهر في الأغاني

والموئل الأسطوري التافه

لكل الكهول العزّاب

انظروا إليه إنه أرض فقيرة

يا جزيرة أعذب الأحلام وأحلى الأعياد

أن شبح ((فينوس)) الرائع

لا يزال يحوم فوق بحارك كما يحوم الشذا

ويملأ النفوس بالحب والفتور

أيتها الجزيرة الرائعة المفروشة بالآس

والغارقة بالأزهار

أيتها المباركة إلى الأبد من جميع الأمم

أن تنهدات القلوب المُتعبّدة

تتصاعد فيها كالبخور فوق بستان من الورد

وكهديل الحمام الخالد

لكن سيثير لم تَعُد سوى بقعة جرداء

وصحراء صخرية يقلقها صراخ حاد

ولكني لمحت فيها شيئاً فريداً

لم يكن ما رأيته معبداً تظلله الأشجار

تطوف به الكاهنة الشابة التي تعشق الأزهار

وقد ألهبت جسدها نار خفية

فشقت ثوبها التماساً للنسمات العابرة

فعندما كنا نساير الشاطئ عن قرب

ونروِّع العصافير بأشرعتنا البيضاء

طالعتنا مشنقة بثلاث ركائز

تنتصب سوداء في الفضاء

كشجرة الشربين

وجوارح الطير تحط على هذا المرعى

وتفتك بنهم بمشنوق قد نضج

وكل جارح منها يغرس منقاره النتن كآلة حادة

في كل ركن مُدمّى من هذه الجيفة المتعفنة

كانت العينان تجويفين فارغين

ومن بطنه المبقور كانت الأمعاء الثقيلة

تسيل على الفخذين

وقد أسبعه جلادوه المتخمون

بهذه الوليمة الكريهة

بضربات مناقيرهم تشويهاً وخصياً
وتحت أقدامه راح قطيع من الحيوانات الحاقدة
يدور ويطوف يتوسطه وحش ضخم
كأنه الجلاد بين زبانيته
يا ساكن سيثير يا طفل سماء رائعة الجمال
عانيت الاحتقار بصمت تكفيراً
عن مبادئك الدنيئة وخطاياك التي حرمتك من القبر
أيها المشنوق المضحك, آلامك هي آلامي
وعندما أنظر إلى أطرافك المُدلاة
كنهر طويل ينساب بالحقد والألم
أشعر بالقيء يتصاعد إلى فمي
فأمامك أيها المسكين الذي أعزّ ذكراه
أشعر بوقع منقار كل غراب
وفكّ كل فهد أسود
فهؤلاء كانوا في الماضي يتوقون إلى سحق لحمي
كانت السماء رائعة والبحر أملس كالمرآة
لكن كل شيء في تظري أصبح دامياً أسود
لاني كنت أشعر وأسفاه
كأن قلبي لفّ في كفن سميك
ودفن في هذه المنحوتة الرمزية
لم أجد في جزيرتك قائماً يا فينوس

سوى مشنقة رمزية تتدلى منها صورتي

فامنحني يا ربُّ القوة والشجاعة

على تأمل قلبي وجسمي بلا قر

صلوات للشيطان

LES LITANIES DE SATAN

أنت يا أجمل وأبرع ملك بين الملائكة

ياإلهاً خانه الحظ وحُرم من المديح

أيها الشيطان ارحم بؤسي الطويل

يا أمير الغربة يا مظلوماً

يا من إذا قهِر نهض دائماً أقوى وأصلب

أنت يا من تعرف كل شيء

يا ملكاً عظيماً للخفايا

وشافي الإنسانية من قلقها وحيرتها

أنت يا من تعلّم حتى للبُرص والمنبوذين الملعونين

تذوّق طعم الفردوس عن طريق الحُب

أنت يا مَنْ مِنَ المنيّة عشيقة العجوز القوية

أنجبت الأمل الفاتن المجنون

أنت يا من تمنح المحكوم بالإعدام

النظرة الهادئة المتعالية

التي تدين شعباً كاملاً يلتف حول مشنقته

أنت يا من يعرف في أي ركن من الأرض المشتهاة

يخبئ الله الغيور الأحجار الكريمة

أنت يا من تعرف عينك المضيئة

الخبايا العميقة

التي ينام فيها مدفوناً عالم المعادن
أنت يا من بيدك الكبيرة تستر الهاوية
التي يطوف حولها السائر في نومه
أنت يا من تعيد العظام المحطمة
لسكّير عجوز داسته سنابك الخيل لينة
أنت يا من علمتنا كيف نخلط ملح البارود بالكبريت
لتدخل العزاء إلى قلب الإنسان الضعيف
الذي يعتصره الألم
أنت أيها الشريك البارع تضع ميسمك
على جبهة قارون الدنيء القاسي
أنت يا من تودع عيون وقلوب الفتيات
عبادة الجُرح وحب الأسمال
يا عكاز المنفيين ومصباح المخترعين
والكاهن الذي يتلقى اعتراف المشنوقين والمتآمرين
أيها الأب الذي تبنّى كل الذين طردهم الله الآب
بغضبه الأسود من جنة الفردوس
أيها الشيطان ارحم بؤسي الطويل
المجد والمديح لك أيها الشيطان
في أعالي السماء حيث كنت تسود
وفي أعماق جهنم
حيث تحلم بصمت بعد هزيمتك

دع نفسي تسترح يوماً بقربك

تحت شجرة المعرفة

في الساعة التي تنتشر فيها أغصانها

كأنها هيكل جديد

موت العشاق

LA MORT DES AMANTS

سيكون لنا مضاجع مفعمة بالعطور الناعمة

وأرائك عميقة بعمق القبور

وزهور غريبة على الرفوف تتفتح لأجلنا

تحت سموات لا أحلى ولا أجمل

وسوف يكون قلبانا مصباحين كبيرين

يستنفدان متنافسين البقية الباقية من حبهما

ويعكسان أنوارهما المضاعفة

على روحينا: المرآتين التوأمين

وفي مساء وردي اللون رمزي الزرقة

سنتبادل وميض الحب الوحيد

كزفير طويل مثقل بحرارة الوداع

وسيأتي ملاك مخلص فَرِحْ

ليفتح الأبواب

فيبعث الحياة في المرايا الخامدة

واللهب المنطفئ

موت الفقراء

LA MORT DES PAUVRES

إنه الموت الذي يعزّي واحسرتاه

وهو الذي يحملنا على الحياة

إنه غاية الحياة والأمل الوحيد

الذي يرفعنا ويبعث كالإكسير النشوة في نفوسنا

ويزوّدنا بالجرأة التي تجعلنا نتابع الطريق إلى النهاية

عبر الإعصار والثلج والجليد

هو الضوء المتموّج في آفاقنا السّود

إنه الفندق الذائع الصيت

الذي يوفر الطعام والراحة والنوم

إنه الملاك الذي يحمل بين أصابعه السحرية

الرقاد ونعمة الأحلام السعيدة

ويسوي مضاجع الفقراء والعراة

هو مجد الآلهة ومخزن الغلال الرمزي

وكيس نقود الفقراء وموطنهم القديم

إنه الرواق المفتوح على الآفاق

المجهولة...

موت الفنانين

LA MORT DES ARTISTES

كم عليّ أن أختال مُقَبِّلاً جبهتك المكفهرة

أيتها الصورة الهزلية الكئيبة

وكم سهماً عليّ أن أطلق من كنانتي

لأصيب الهدف من هذه الطبيعة الرمزية

إننا نستنفد طاقتنا في مؤامرات بارعة

ونهدم العديد من الأسس الهامة

قبل أن نتأمل العالم الواسع

الذي تملؤنا رغبته الجهنمية بالنحيب

في هذا العالم من لم يعرف قط معبوده

وهؤلاء النحاتون المعذبون الموسومون بالعار

الذين يدقون الصدور والوجوه

وليس لهم سوى أمل واحد

ويا له من مقر غريب مظلم

هو أن الموت المحلق كشمس جديدة

سوف يعمل على تفتيق أزهار عبقريتهم

غروب الشمس الرومانسي

LE COUCHER DU SOLEIL ROMANTIQUE

ما أجمل شروق الشمس عندما
تطلق إلينا تحيتها كأنها انفجار
سعيد هو الإنسان الذي يستطيع بحب
أن يودّع غروبها الأروع من الحلم
أتذكر أني رأيت كل شيء
يتفتح تحت نظرها كقلب يخفق
الزهر والينبوع وأخدود الفلاح
لنسرع نحو الأفق قبل فوات الأوان
لنسرع حتى نظفر على الأقل بشعاع مائل
عبثاً أطارد الإله المنسحب
فالليل الذي يوطد مملكته
سوداء رطبة مشؤومة ومملوءة بالرّعشات
ورائحة القبور تسبح في الظلمات
وقدماي المذعورتين تطآن على ضفاف المستنقع
ضفادع غير منظورة وحلزوناً بارداً

نهر النسيان

LE LETHE

تعالي إلى قلبي أيتها الروح القاسية الصمّاء
أيها النمر المعبود والوحش اللامبالي
أريد أن أغرق أصابعي المرتجفة
في عمق شعرك الكث
وأن أدفن رأسي الموجع
في تنانيرك المملوءة بعطرك
وأن أستنشق الأثر الناعم لحبي الراحل
كأنه زهرة ذابلة
أريد أن أنام. أن أنام لا أن أعيش
أنام في رقاد أحلى من الموت
وسأنثر قبلاتي بلا ندم
على جسدك الجميل المصقول كالنحاس
ولكي أدفن عبراتي وأهدئها
لا شيء عندي يعادل لجّة مضجعك
فالنسيان القادر يسكن حول فمك
ونهر النسيان يتدفق من قبلاتك
وإني أستسلم لقدري مختاراً هانئاً
كشهيد مطيع بريء محكوم
لكن ورعه يزيد في عذابه

ولأغرق حقدي سوف أشرب

شراب النسيان وماء الشوكران

من على أطراف جيدك الجميل

الذي لم يأسر قلباً مطلقاً

إلى التي تفيض فرحاً

A CELLE OUI EST TROP GAIE

محياك طلعتك حركاتك

كلها جميلة كمنظر طبيعي رائع

ويلهو في وجهك الفرح

كما يلهو النسيم في سماء صافية

والكآبة العابرة التي تمر بك

يبهرها منك تفجر العافية

التي تنبثق كالشعاع

من ذراعيك ومن كتفيك

والألوان الصارخة

التي توشّي بها زينتك

تتراءى للشعراء

كأنها رقص من الأزهار

هذه الأثواب الباهرة هي رمز لعقلك المبرقش

أيتها المجنونة التي بها جننت

والتي أكرهها بقدر ما أحبها

فأحياناً وأنا في حديقة جميلة

أحسّ بالشمس تمزق صدري

كما تمزقه السّخرية

والربيعوالاخضرار

كثيراً ما أشعراني بالمهانة
ولأنتقم من وقاحة الطبيعة
أصب غضبي على زهرة
وهكذا في ليلة من الليالي
عندما تدق ساعة الرغبة
أريد أن أزحف نحو كنوز جسدك
كما يزحف الجبان متستراً بالصمت
حتى أعذب جسدك الغض
وأثخن بالجراح نهديك
وأطعن جنبك الذي أخذه العجب
طعنة عريضة وعميقة
وأنفث سمي عبر شفتيك
بحلاوة تبعث الدّوار
هاتين الشفتين اللتين
لا أبهى منهما ولا أجمل
يا شقيقة روحي

الحليّ

LES BIJOUX

كانت الحسناء الغالية عارية

ولما كانت تعرف ما أحب

لم تحتفظ إلا بحليها الرنان

وقد خلع نفيسه عليها

هيئة المنتصرين التي كانت

للعبيد البرابرة في أيامهم السعيدة

هذا العالم المُشع من المعدن والجواهر

عندما يلقي وهو يرقص

صليله الحيّ الساحر

يسحر روحي وأنا أحب حتى الجنون

الأشياء التي يختلط فيها الصوت. وبالضوء

كانت مضطجعة ومستسلمة للحب

ومن أعلى أريكتها كانت تبتسم بارتياح

لحبي العميق اللذيذ الذي كان يتصاعد نحوها

كما تتصاعد أمواج البحر نحو الشاطئ

كانت تحدّق فيّ بنظرة تائهة حالمة

كالنمر المُروَّض وتجرب أوضاعاً

اختلط فيها العُهْر بالطهْر

فخلع على تقلباتها سحراً جديداً
وذراعاها وساقاها وفخذاها وخصرها
المصقولة كالزيت والمتموجة كالبجعة
كانت تتابع أمام عينيّ الصافيتين الهادئتين
أما بطنها وثدياها، عناقيد كرمتي الشهية
فقد كانت تتقدم نحوي
أكثر غنجاً من ملائكة الشرّ
لتعكر السكينة التي تعيش فيها نفسي
ولتزيحها عن صخرة الكريستال
التي تربَّعت عليها وحيدة هادئة
كنت أخالني أرى صورة جديدة
تجمع بين ردفي ظبي وجذع يافع أمرد
من كثرة ما كانت قامتها تبرز وركها
وعلى لونها الأشهب الأسمر
كانت زينتها رائعة
فعندما مات ضوء المصباح
ولم يبق ما ينير الغرفة سوى نار الموقد
كان جلدها الذي هو بلون العنبر
يغرق بالدم في كل مرة
كانت تنطلق فيها زفرة مشتعلة

النافورة

LE JET D'EAU

عيناك الجميلتان متعبتان

أيتها العاشقة المسكينة

احتفظي بهما مغمضتين طويلاً

في هذا الوضع الفاتر الذي فاجأتك عليه اللذة

النافورة تثرثر في الفناء

ولا تسكت لا في الليل ولا في النهار

إنها تغذي بهدوء, النشوة

التي أغرقني بها الحب هذا المساء

الباقة المتفتحة بألف زهرة,

والتي وزع عليها تابع زحل المبتهجة ألوانه

تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر

هكذا روحك التي أحرقها وميض الشهوات

تندفع سريعة جريئة نحو السموات الواسعة المسحورة

ثم تنسكب متلاشية كموجة كئيبة حالمة

وتتساقط على منحدر مستتر إلى أعماق قلبي

أنت التي جعلها الليل في غاية الجمال

ما أحلى أن أنحني على نهديك

لأصغي إلى الشكاة الأزلية

التي تنتحب في الأحواض

فيا قمراً وماءً مفرداً وليلاً مقدساً

أيتها الأشجار التي ترتجف حولها

إن حزنك الصافي هو مرآة حبي

الباقة المتفتحة بألف زهرة

والتي وزع عليها تابع زحل ألوانه

تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر

عينا بيرت

LES YEUX DE BERTHE

تستطيعان أن تحتقرا

أجمل العيون

يا عيني بنيَّتي اللتين يقطر منهما ويهرب

ما لست لأعرفه من طيّب وعذب كالمساء

أيتها العينان الفاتنتان. صبّي عليّ سوادك الفاتن

يا عيني بنيَّتي الواسعتين

أيتها الأروقة المعبودة

تشبهين الكهوف المسحورة

المختفية وراء ركام الظلام الفاتر

حيث تتلألأ في الخفاء كنزو مجهولة

عينا بنيَّتي عميقتان نجلاوان

سوداوان كسوادك أيها الليل الواسع

مشعتان مثلك

وأنوارهما هي خواطر الحب المختلط بالإيمان

شهوانية أو عفيفة

أنشودة

HYMNE

إلى التي لا أعز ولا أجمل

تلك التي تملأ قلبي بالضياء

إلى الملاك والمعبود الخالد

تحية له في خلوده

إنها تنتشر في حياتي

كالهواء المشبع بالملح

وتسكب في روحي الظامئة

طعم الخلود

أيها الحُقْ الدائم النّداوة

الذي يُعطر الأجواء بعطر ثمين

يا جمرة منسية تعبق سرّاً خلال الليل

كيف نُعَبِّرُ عنك بصدق

أيها الحب الذي لا يقبل الفساد

يا حبة من المسك ترقد

مختفية في أعماق أبديتي

إلى التي لا أحلى ولا أجمل

وصانعة أفراحي وعافيتي

إلى الملاك والمعبود الخالد تحية له في خلوده

وعود وجه

LES PROMESSES D'UN VISAGE

أيتها الجميلة الشاحبة

أحب قوسي حاجبيك

اللذين كأنهما يسيلان ظلاماً

فعيناك رغم سوادهما

توحيان إليّ بخواطر ليست أبداً متشائمة

عيناك المنسجمتان مع سواد شعرك

وكثافته الحريرية

تقولان لي بفتور

يا عاشق ربة الفن, أن أردت

أن تتبع الأمل الذي بعثناه فيك

وكل الأذواق التي تعتنق

فسوف يتأكد لك صدقنا

من السرّة حتى الردفين

وسوف تجد في أطراف النهدين الرائعين الممتلئين

وسامين برونزيين عريضين

وتحت بطن مصقول ناعم كالمخمل

داكن كجلد راهب بوذي

جزّة نفيسة, هي حقاً توءم هذا الشعر الكثيف

ليِّنة مجعَّدة، وتضاهيك كثافة

أيها الليل بلا نجوم أيها الليل المظلم

الفدية

LA RANCON

حتى يدفع الإنسان فديته

عليه أن يستصلح حقلين

ويحرث ويزرع بالحديد والفكر

تربتهما العميقة الغنية

ولكي يجني بعض السنابل

وحتى يقطف أقل وردة

عليه أن يرويها دون انقطاع

بعرق جبينه المكفهرّ المالح

فأول حقل هو الفن والثاني هو الحب

ولإرضاء هذا القاضي

عندما يُسفر القضاء الصارم

عن اليوم الرهيب

ينبغي أن تُعْرَض عليه

الأهراء الممتلئة بالحصاد

والأزاهير التي تحظى بتأييد الملائكة

بأشكالها وألوانها

إلى فتاة من مليبار

A UNE MALABARAISE

قدماك ناعمتان كيديك

وردفاك العريضان يثيران غيرة أجمل النساء البيض

جسدك الناعم الغالي عزيز على الفنان الحالم

وعيناك النجلاوان المخمليتان

هما أشد سواداً من بشرتك

ففي البلاد الدافئة الزرقاء حيث خلقك الله

كانت مهمتك أن تشعلي غليون سيدك

وتملئي قواريره بالماء والعطور

وتدفعي عن مضجعه البعوض المحوِّم

وعندما يطلق الصباح غناء أشجار الشربين

تذهبين إلى السوق لشراء الموز والأناناس

وفي النهار تسوقك قدماك العاريتان

إلى حيث تشائين

وتدندنين بصوت خفيض ألحاناً قديمة مبهمة

وعندما ينشر الليل رداءه القرمزي

تضعين جسدك بهدوء على حصير

وتستسلمين لأحلام ملأى بالعصافير الملونة

الفاتنة المزهرة دائماً مثلك

فلماذا ترغبين برؤية بلدنا فرنسا

أيتها الفتاة المغمورة بالسعادة

هذا البلد الشديد الزحام

الذي تعصف بأهله الآلام

فتستسلمين لأذرع البحارة القوية

وتطلقين إشارات الوداع لأشجار البلح العزيزة

أنت التي ترتدين غلالة شفافة هنا

لا تستر من جسدك سوى نصفه

سترتجفين هناك تحت الثلج والزمهرير

وعندما يضغط المشد القاسي على جنبك

ستبكين فراغك الحر اللذيذ

وعليك أن تجمعي طعامك من وحولنا

وتبيعي عطر مفاتنك الغريبة

ولسوف تلاحق عيناك الزائغتان

من خلال ضبابنا القذر

أشباح أشجار جوز الهند البعيدة

المبعثرة هنا وهناك

فيما يتعلق بثقيل يدَّعي صداقتك

APROPOS D'UN IMPORTUN QUI SE DISAIT SON AMI

أخبرني أنه فاحش الثراء لكنه يخشى الكوليرا

يهزأ بما يملكه من ذهب لكنه يتذوق الأوبرا

وأنه يهيم بالطبيعة لأنه تعَرَّف بالسيد كورث

وأنه حالياً لا يملك سيارة ولكن ستكون له قريباً واحدة

قال إنه يحب الرخام والقرميد

والأخشاب السوداء المُذهَّبة

وأن ثلاثة وكلاء من حاملي الأوسمة

يديرون له مصنعه

وأنه يملك عدا أشياء كثيرة أخرى

عشرين ألفاً من أسهم الشمال

وأنه وجد حتى لحواجز داخل ثمار الجوز

أطراً كأنها أطر الرسام أوبينور

وأن له من السلع ما لا يقوى على حمله

وأنه في سوق البطريرك

قام بعدة صفقات رابحة

أخبرني أنه لا يحب زوجته كثيراً

ولا يحب أمه لكنه مؤمن بخلود الروح

وأنه قرأ نيبوابيه

أخبرني أنه يميل للمتع الجسدية
ففي إقامة مملة قضاها في روما
تعرَّف على امرأة مسلولة
قضت من شدة حبها له
وهكذا مضى خلال ثلاث ساعات ونصف
يسرد عليّ حياته حتى صدَّع رأسي
هذا الثرثار الآتي من ((تورنيه))
ولو أني أجبرت على وصف عذابي لما انتهيت
كنت أحدِّث نفسي وأنا أكبت حقدي
ألن يترك لي على الأقل مجالاً لأنام
وكما يفعل المنزعج الذي لا يجرؤ على ترك مكانه
رحت أحكُّ بالمقعد قفاي
وأنا أتمنى لو أني أضعه على خازوق
هذا الوحش المدعو ((باستونييه))
كان هارباً من الوباء
أما أنا فسأهرب إلى مقاطعة بعيدة
وأقذف نفسي في الماء
أذا كان عليِّ أن ألاقي
عند عودتي إلى باريس
ذاك الذي يخاف منها, هذا الثقيل,
هذا الوباء المولود في ((تورنيه))

غزلية حزينة

MADRIGAL TRISTE

ما همني أن تكوني حكيمة عاقلة

أريدك جميلة حزينة

فالدموع تضفي على الوجه السحر

الذي يخلعه النهر على الطبيعة

كالعاصفة تجدِّد شباب الأزهار

أحبك عندما يهرب الفرح من جبينك المُرتاع

وعندما يغرق قلبك في الرُّعب

وعندما تنتشر على حاضرك

غيوم ماضيك المثقل بالخطيئة

أحبك عندما تذرف عيناك الواسعتان

دمعاً ساخناً كأنه الدم

وعندما يعذبك قلق ثقيل

كحشرجة المحتضر

بالرغم من ذراعي اللتين تهدهدانك

أتوق إلى شهيق الدموع في صدرك

يا نشوة إلهية ونشيداً عميقاً عذباً

وأعتقد أن ما تذرفه عيناك من لآلئ

يضفي على قلبك الضياء

أعرف أن قلبك المترع

بحب قديم منسيّ لا يزال متوهجاً كالموقد

وأنك تخفين في صدرك

بعضاً من كبرياء المعذبين

ولكن يا عزيزتي طالما أن أحلامك

لم تعكس بعدُ نيران الجحيم

ولم تحلمي بعدُ بالسمّ والسيف

ولم تولعي بالبارود والحديد

تحت وطأة كابوس ثقيل لا يرحم

ولم تفتحي إلا بحذر لكل طارق

أو ترتعشي عندما يحمّ القضاء

فلن تتذوقي أبداً

عناق القرف الذي لا يقاوم

لن تستطيعي أيتها الملكة المُقيَّدة

التي لا تمنح الحب إلا خائفة

أن تقولي في هول الليالي الموبوءة

ونفسك مملوءة بالصراخ

أواه يا مليكي أنا نِدُّك

المنذر

L'AVERTISSEUR

كل إنسان جدير بهذا اللقب

ينطوي داخله أفعى صفراء

تتخذ من قلبه عرشاً تعتليه

فإذا قال: أريد. تجيب: لا

أغرقْ ناظريك

في العينين المحدقتين

لحوريات البحر إلاهات الأساطير

فتقول لك السنّ: فكِّر بواجبك

انجب أطفالاً، اغرس أشجاراً

اصقل زجاجاً وانحت رخاماً

فتقول لك السِّن: هل ستعيش حتى المساء

فمهما رسم الإنسان من خطط

أو بنى من آمال

فإنه لن يعيش لحظة

إلا تحت وطأة الإنذار

الذي تطلقه هذه الأفعى التي لا تُحتمل

الثائر

LE REBELLE

انقضَّ ملاك من السماء كالنّسر غاضباً
وأمسك بملء قبضته بناصية الكافر
وقال وهو يهزه: سوف تحفظ الناموس
أنا ملاكك الحارس أتسمع إني أريد ذلك
اعلمْ أن عليك أن تحبَّ دون تذمّر
الفقير والخبيث, المنحرف والأبله
حتى تستطيع أن تصنع ليسوع عندما يمرّ
سجادة استقبال مصنوعة من إحسانك
هكذا يكون الحب
فقبل أن يملَّ منه قلبك
أعد إشعال انتشالك بمجد الله
لأنه الوجد الحقيقي الدائم الإغراء.
والملاك الذي يوقع القصاص
يحب أن يعذب بقبضتيه الجبارتين
الشرير الذي يردُّ عليه باستمرار
لا أريد

بعيداً من هنا

BIEN LOIN D'ICI

هذا الكوخ المقدس الذي تقيم في هذه الفتاة

المغالية في التبرُّج هادئة متأهبة باستمرار

تستروح بيدها النسمات إلى صدرها

وتصغي إلى نواح النوافير في الأحواض

ومرفقاها يستندان إلى الحشايا

هذه هي غرفة ((دوروثي))

الماء والنسيم يغنيان في البعيد

أغنيتهما الممزوجة بالنحيب

ليهدهدا هذه الطفلة المدللة

وبعناية كبيرة تدلك بشرتها الناعمة

من رأسها حتى أخمص قدميها بالزيت المعطر واللبان

في حين تبتهج الأزهار

في إحدى الزوايا

تأمُّل

RECUEILLEMENT

اعتصمي بالحكمة يا آلامي

وكوني أكثر هدوءاً

كنت تطلبين المساء وها هو قد أتى

جوٌّ مظلم يلفُّ المدينة

يحمل للبعض السلام والقلق للبعض الآخر

فعندما يجني الدهماء الندم من مباذلهم

تحت وطأة سياط اللذة

هذا الجلاد الذي لا يرحم

مدِّي يديك إليَّ يا آلامي

وتعالي نذهب بعيداً عن هؤلاء

انظري إلى السنوات الهاربة

تنحني على شرفات السماء بأثوابها البالية

وإلى الندم المبتسم ينطلق من أعماق المياه

وإلى الشمس المحتضرة تنام تحت قبة السماء

وتجرجر على الأفق أشعتها

كأنها كفن طويل

اسمعي يا عزيزتي

اسمعي زحف الليل الناعم

شكوى ايكاروس❖

LES PLAINTES D'UN ICARE

عشاق العاهرات مُتخمون مُعافون سعداء

وأنا تتحطم ذراعاي من معانقة الغمام

وعيناي المتعبتان لا تريان

سوى ذكريات الشموس الساطعة

بفضل النجوم التي لا مثيل لها

المتلألئة في أعماق الفضاء

عبثاً أحاول أن أجد للفضاء وسطاً أو نهاية

فلست أدري تحت أيّة عين من نار

شعرت بجناحيّ ينصهران

وأنا الذي أحرقني حبُّ الجمال

لن أحصل على الشرف الرفيع

بأن أخلع اسمي على الحفرة

التي ستكون لي قبراً

❖الشخص الأسطوري الذي تخلص من سجنه بصنع جناحين من الشمع

الغطاء

LE COUVERCLE

سواء كان المكان الذي تسعى إليه بحراً أو براً

وسواء كان المناخ من نار أم من جليد

فيا خادم المسيح ويا مُريد سيثيرCythere

أيها المتسول الحزين وأيها القارون الفاحش الثراء

يا ساكن المدينة والريف

أيها المتشرد والمقيم

سواء كان عقلك راجحاً أم كنت بطيء التفكير

فإنك أيها الأنسان واقع في كل مكان

تحت سيطرة سر رهيب

إلا بعين مرتجفة

فالسماء كهف جدرانه خانقة

سقف تنيره أنوار مغناة هزلية

يدوس فيها البهلوان على أرض مُخضبَّة بالدم

إنها رعب الفاسق وأمل الناسك المجنون

هذه السماء هي الغطاء الأسود لقدر عظيمة

تغلي فيها بشكل غير منظور

الإنسانية الواسعة

المحتوى

- المسوس
- الظلمات
- العطر
- بكاملها
- إيقاع المساء
- السُم
- السماء الغائمة
- الهر
- دعوة إلى السفر
- محادثة
- نشيد خريفي
- أغنية لبعد الظهر
- إلى سيدة خلاسية
- الشبح
- نشيد الخريف
- أحزان القمر
- البوم
- الغليون
- الموسيقا
- الميت الفرح
- برميل الحقد

- الجرس المصدوم
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- معذب نفسه
- الشمس
- البجعة
- العميان
- إلى عابرة
- شفق المساء
- روح الخمر
- خمر لقاطي الخرق
- خمرة القاتل
- خمرة العشاق
- الهدم
- ينبوع الدم
- رحلة إلى جزيرة سيثير
- صلوات للشيطان
- موت العشاق
- موت الفقراء

- موت الفنانين
- غروب الشمس الرومانسي
- نهر النسيان
- إلى التي تفيض فرحاً
- الحليّ
- النافورة
- عينا بيرت
- أنشودة
- وعود الوجه
- الفدية
- إلى فتاة من ملبار
- فيما يتعلق بثقيل يدّعي صداقتك
- غزلية حزينة
- المنذر
- الثائر
- بعيداً من هنا
- تأمُّل
- شكوى ايكاروس
- الغطاء